وصحبه اعلام الهدى . ما ظهرت معجزاته . و بهرت آياته . عدد ما وسعه علمك وقهره سلطانك وحكمك . وان تكافيء اولئك الاعلام من امته . الكاشفين نقاب اسرار حكمته . على ما اسدوه الينا من اليد البيضاء . بشامل الدعاء . ونطلب منه جل وعلا ان يعمهم برحمته ورضوانه . ويسكنهم بحبوحة جنانه . ونقوم بحقهم من الاحترام والتعظيم . فالعلماء ورثة الانبياء في التبليغ والتعليم . فمن وجد في نفسه حرجاً مما قضاه رسول الله صلى الله عليه وسلم باء بالكفر . ومن اساء الى المحسنين من ورثته ناء بالخسر . (اما بعد) فالباعث لنسج هذه الحبر . وتطريزها بدقيق الفكر . انه ورد في صحيح الخبر فالاولى رجل ذكر فابن لبون ذكر . ولما كان الاتيان بعد رجل وابن بلفظ ذكر . مستغنى عنه عند ضعيف النظر . وقد اشتمل على سر دقيق . عند ارباب التحقيق . تحتم على فرسان البلاغة والبيان . اطلاق العنان في هذا الميدان . والطعن بسنان الاقلام في صدور الطروس . للتملي بجلوة هذه العروس . وهذا من غرائب الاتفاق في القدر . عروس معنى تجلي وهو لفظ ذكر . وكان ممن كشف عن الساق . وجلى في هذا السباق . وفاز بانصباء المعلى والرقيب . وشاك عين الرقيب . وغادر كل مدره بيان . سكيت حلبة الرهان . الحافظ الجليل اللغوي . الفقيه الاديب الالمعي . المشكي بشفائه شكاة القلوب المراض . القاضي ابو الفضل عياض في اكمال المعلم . شرح صحيح مسلم . فيما نقله عنه ابو عبد الله التيمي في مناهج العلماء الاخيار . في تفسير احاديث الانوار . فانه اسعر نار البيان اسعارا . واغار بجواد القلم مغارا . حتى استخرج هذه المخدرة من منيع خدرها . وجلاها باحسن الوجوه في منصة فخرها . جعله الله تعالى ممن يحل عليهم رضوانه الاكبر . مع المتقين في جنات ونهر .

وسارع اقوام لمجد فقصروا * وفاز بها زيد بن قيس فاسرعا

ولا بدع فان من سهر الليالي نال المعالي ومن اعمل صادقات العزائم آب بواضحات الجبين من المغانم . ومن ركب المكروه الى النفس كان الماجد الاكرم ومن استباح كنزا من المجد كان المبجل المعظم . فبعد عود العاديات ضبحا المغيرات صبحا . بالعقيلة التي يتنافس فيها المتنافسون . ولمثلها يعمل العاملون . باوجه ناضرة غران . على كل اقب رخو اللبان . والقاضي ابو الفضل . مضيء دجى الجهل . في مقدمتها تتهلل اسارير جبينه . آخذا كتاب الظفر بيمينه . وقد اطاف به كل سري جحجاح . ذي مخارج وضاح وانطلق يثني عليه بما هو اهله . ولو سكت اثنت حقيبته ورحله . وبقول مرحى لا برحى .

وصحبه اعلام الهدى . ما ظهرت معجزاته . وبهرت آياته . عدد ما وسعه علمك وقهره سلطانك وحكمك . وان تكافيء اولئك الاعلام من امته . الكاشفين نقاب اسرار حكمته . على ما اسدوه الينا من اليد البيضاء . بشامل الدعاء . ونطلب منه جل وعلا ان يعمهم برحمته ورضوانه . ويسكنهم بحبوحة جنانه . ونقوم بحقهم من الاحترام والتعظيم . فالعلماء ورثة الانبياء في التبليغ والتعليم . فمن وجد في نفسه حرجاً مما قضاه رسول الله صلى الله عليه وسلم باء بالكفر . ومن اساء الى المحسنين من ورثته باء بالخسر . (اما بعد) فالباعث لنسج هذه الحبر . وتطريزها بدقيق الفكر . انه ورد في صحيح الخبر فالاولي رجل ذكر فابن لبون ذكر . ولما كان الاتيان بعد رجل وابن بلفظ ذكر . مستغني عنه عند ضعيف النظر . وقد اشتمل على سرّ دقيق . عند ارباب التحقيق . تحتم على فرسان البلاغة والبيان . اطلاق العنان في هذا الميدان . والطعن بسنان الاقلام في صدور الطروس . للتملي بجلاوة هذه العروس . وهذا من غرائب الاتفاق في القدر . عروس معنى تجلي وهو لفظ ذكر . وكان ممن كشف عن الساق . وجلى في هذا السباق . وفاز بانصباء المعلى والرقيب . وشاك عين الرقيب . وغادر كل مدره بيان . سكيت حلبة الرهان . الحافظ الجليل اللغوي . الفقيه الاديب الالمعي . المشكي بشفائه شكاة القلوب المراض . القاضي ابو الفضل عياض في اكمال المعلم . شرح صحيح مسلم . فيما نقله عنه ابو عبد الله القيسي في مناهج العلماء الاحبار . في تفسير احاديث الانوار . فانه اسعر نار البيان اسعاراً . واغار بجواد القلم مغاراً . حتى استخرج هذه المخدرة من منيع خدرها . وجلاها باحسن الوجوه في منصة فخرها . جعله الله تعالى ممن يحل عليهم رضوانه الاكبر . مع المتقين في جنات ونهر .

وسارع اقوام لمجد فقصروا * وفاز بها زيد بن قيس فاسرعا

ولا بدع فان من سهر الليالي نال المعالي ومن اعمل صادقات العزائم آب بواضحات الجبين من المغانم . ومن ركب المكروه الى النفس كان الماجد الاكرم ومن استباح كنزاً من المجد كان المبجل المعظم . فبعد عود العاديات ضبحاً المغيرات صبحاً . بالعقيلة التي يتنافس فيها المتنافسون . ولمثلها يعمل العاملون . باوجه ناضرة غران . على كل اقب رخو اللبان . والقاضي ابو الفضل . مضيء دجى الجهل . في مقدمتها تتهلل اسارير جبينه . آخذا كتاب الظفر بيمينه . وقد اطاف به كل سري جحجاح . ذي مخارج وضاح . وانطلق يثني عليه بما هو اهله . ولو سكت اثنت حقيبته ورحله . ويقول مرحى لا برحى .

لقد كشفت عنا ترحاً و برحاً

لك الرباع منها والصفايا. وحكمك والنشيطه والفضول. فاذا رجل يدعى محمد محمود. ينتمي الى شنقيط وتركز مجهول الجدود. كضبعان يخمع. على ناقة تظلع. عمياء تخبط به خبط عشواء. قد وقف على قارعة الطريق ماثلا. ورفع عقيرته قائلا. ايها الفرسان التي اقبلت بالردينيات. آن البدا والتعقيب. والادلاج والتاويب. واعمال مواضي الافكار. للكشف عن وجوه مخدرات الاسرار. خوض وتعسف. وقبيح تكلف. وغوصكم في بحار المعاني. واقتحامكم لجيها الطامي. لاستخراج الدرة اليتيمة. سعادة ذميمة. لانها شوهاء ذميمة. ليست بنعمة الغنيمة. ولا من مقصورات الخيام. ولا من منبت في بيت مجد سام. حتى يعني لها ذوو الاحلام. بالاسراج والالجام. وانما شانكم في هذا الجهل باساليب كلام العرب. وتفننها في الاشعار والخطب. فناداه مجيب. وانذره انذر مصيب. ايها المغتر برايه العليل. المختال كالملك الضليل. ما انت بالحكم لترضي حكومته ولا الاصيل. فصه صاقع. جعل الله الارض منك بلاقع. واجل عن الطريق. والجأ الى مضيق. لا يحطمنك ابو الفضل وجنوده وهم لا يشعرون. فلا يخبرن بخبرك القادمون

ان لنا فحلا اذا ما صالا * هدّ الصوى واذرق الفحالا

فكان كمن ينادي اخرس. وهو طائش الفكر مهوس. فتصام عن النذاره وما به صمم. وثبت في الماء زق وتلقى الصيلم. فحطمته الخيل و باء بالخيبة والويل. وكان نذير النمل أكيس منه في القصص. فنجا ومات هذا غيظاً بالغصص. ولما كانت العقول قد يخالطها نوك كبير. والحكم قد يقصد او يجور. فيوشك ان يشتبه الحق بالاباطيل. عند اختلاف الاقاويل. امرني من طاعته غنم. واشارته حكم. ذو الحسب الرفيع. والعز المنيع. والفضل المبين. والعلم واليقين. الماجد الغطريف. الهمام الشريف. سيدي عربي زروق باشا متعنا الله تعالى بحياته دهراً سرمدا. ودام بساعد التوفيق مؤيدا. وحفظ انجاله النجباء. واحفاده الكرام الادباء. ان اؤلف رسالة تحكم بالعدل. وتشتمل على القول الفصل والبيان الفارق. وتدمغ الباطل فاذا هو زاهق. قياماً بحق العلم واهله. واداء لبعض فرضه ونفله. لئلا يغتر بعض ضعفة العقول. بزخارف هذا الاحمق الجهول. فيستسمن منها ذا ورم. وينفخ في غير ضرم. فشرعت في جمعها متبرءا الى الله من الحول. ومستعصماً به من الزلل في القول. وسميتها فكة البراض. بالتركزي المعترض على القاضي عياض. وقد رتبتها على مقدمة وثلاثة فصول فاقول و بالله اصول

المقدمة في ترجمة محمّد محمود الشنقيطي التركزي

انما عنيت بالكشف عن حاله. وخبث خلاله. تقفوا لقاعدة الجرح والتعديل. المرعية عند من عليه في الدين التعويل. فلعل ناظراً يقف على بعض ترهاته. وزيوفه ومختلقاته. وقد اورينا له زناد الصواب. ونصبنا له المنار على مسالك اولي الالباب. فلا يصغي لحشوه الفاسد اذنا. ولا يقيم لا باطيله وزنا فاعلم اولا ان الشنقيطي نسبة الى بلدة واقعة في الجهة الغربيه. من قطعة افريقا القصيه. وتجاورها قبائل قاصية ودانيه. وهم ثلاثة اقسام متباينة في الاخلاق متنائيه. فاما القسم الاول فيدعون اهل الزوايا يشتغلون بطلب العلم. وقد يعطي بعضهم الاصابة في الفهم. و يغلب عليهم حفظ الانساب والاشعار ورواية الايام والاخبار الا ان كثيراً منهم تحول خشونة البدو بينه وبين صناعة الفهم ومقالة الراي وتورثه في النظر والحجاج الحصر والعي فان حاجوا حجوا وان قاموا في مقام ضيق لم يفرجوا فقلما تظفر منهم بذي ملكة راسخة وقوة يرقى بها ذرى المطالب الباذخة فهم بين راسب وطفاوه ومنهم نقاوه على كلامهم طلاوه يشاركون في كثير من الفنون فيدرون طرفاً صالحاً منها و يعتنون. واما القسم الثاني فيدعون بالعرب وحسان بزهم السيف والسنان ودابهم شن الغارات ودعاء يا للثارات واذكاء حضر المذاكي لا يرثون للباكية ولا الباكي يفسدون في الارض و يسفكون الدماء ولا يحنون على من فتكوا به الدماء غلاظ اجلاف مع جور واعتساف الفتنة بينهم يقظى وعاليهم على نار يتلظى نعم هم على ذلك للقسم الاول يخضعون واليهم ان نعروهم مشكلة يرجعون واما القسم الثالث فهم المنبوزون بلقب اللحمه احلاس لؤم ومذمه وذل وبخل وشناعه ودناءة ودناعه لا نجدة فيهم ولا شجاعه يحلون بالاوزاع و يبيتون من ادنى فزع في وعواع او باش في اكناف القسم الثاني يعيشون و بهم يتقون مما يرهبون قد ضربوا اتاوة عليهم كي يسلموا من شر ما لديهم فهم وان اوقدوا بنجد السودان نار باديه لقد احاطت بهم ذلة ومسكنة باديه شرذمة قيمل الخنا شعارها كل نجار ابل نجارها تراهم مع من قبلهم جميعاً حلالا وديارا شتى خلالا و نجارا ليسوا سواء حسباً ونسبا ومن يسوي بانف الناقة الذنبا

ومن يسوي قصيراً باعه حصرا * ضيق الخليقه عثارا اذا ركبا
بذي مخارج وضاح اذا ندبوا * في الناس يوماً الى المخشية انتدبا

فالحاصل انهم قوم شناطيط تجمعهم عند المشارقة كلمة شنقيط والتركزي الذي هذا القول من جرائه على سرائه وضرائه على ما اخبرني به بعض ثقاتهم ورواة هناتهم من الطراز الأخر سرد الوجوه فطس المناخر المفهوم المخالف لقول الشاعر المؤيد حسان ذي الاحسان والبيان المسدد اعني قوله بيض الوجوه وكيت وكيت الى آخر البيت قدم من وطنه المذكور المجاور بلاد السودان والتكرور منذ سنين واعوام الى بلدة خير الانام عليه افضل الصلاة والسلام يحفظ عمود النسب ارجوزة تحوي النسب الكريم وبعض انساب العرب ويحفظ ايضاً شيئاً من شعرهم وشعر اهل بلاده هذا غاية طريفه وتلاده ولزم في سني اقامته بها مجالس العلامة النحرير قدوة اهل التحقيق والتحرير الجامع من دقائق علم الشرع بين الاصل والفرع ومن اذواق اهل الحقيقه كل جليه ودقيقه ومن فن الحديث اسناداً ومتنا ورواية ودرايه ومن مذهب الادب مبنى ومعنى وحفاية وكفايه الخبير باسرار اساليب البلاغه البصير بصاغة الكلام وكلام الصاغه قصيداً ورجزاً وخطبة ومثالا كانه سبكه وصاغه اعني بذلك ذا الاحسان والاجاده مبرد عصره حضرة الاستاذ عبد الجليل افندي براده

ماز الفنون بمبرد من حذقه * فغدى ومن القابه براده

لا زال حيا منهلاً وريبا طلقا لروّاد العلم غرباً وشرقا فاغترف من خليجه المفعم بالفضائل ومنهله العذب المزدحم الافاضل شرح ما كان يحفظه ويرويه حتى صار يدريه بعد ان كان لا يدريه الى جملة صالحة من علم العربيه والمسائل الادبيه والمعروف ممن تعلم الاداب ان يتادب ويتسم باحسن سمة واقوم مذهب الا انه حن قدحٌ ليس منها فنزع الى اخلاق البادية عنها واستخفته نفسه العاتيه فذهب ادبه جفاء من جفاء الباديه ولم تكن اذنه للتذكرة واعيه فجاء بالبدع والخاطئه ولا بدع فان العلم اذا لم يقارنه نور التوفيق هوى بصاحبه ريح الهوى في مكان سحيق ومما جرب في اخبار من دهت وعلى تحصيل العلوم دأب ان من قصر عقله عن علمه وكانت روايته اوسع من فهمه لم يطع لعقله القصير امرا بل ركب امرا ولم يحلم وان قرعت له العصا وذل وان ركب العصا فمن هنا اني فلم تنفعه ما اوتي من البصائر والآداب وما خطفه لا حفظه من الاشعار والانساب فامسى مخلفاً مخالفا متعسفا للباطل محالفا مشغوفاً بتتبع العورات وكتابة السيئات يجمع الطيش الى فساد الراي والسفاهة الى الغي ويسمع القول فيتبع اسوئه ويتوخى الامر فيحمل انوأه ويختلق ولا يفري ولا يدري انه لا يدري ويخال الزيف والبهرج الحق الابلج

واخطأ عين الصواب ويهريق الماء ويتبع السراب ولا يفرق بين الغث والسمين ويسلك ذات الشمال لا ذات اليمين دابة الصخب واللجاج والاصرار على الاعوجاج كانه مخلوق من ضلع اعوج فان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم يزل اعوج غير انه ليس ممن يستوصى به العشير خيرا لانه تأبط شرا ويسلك بنيات الطريق عارضاً رمحه غرورا كشقيق ويركب العير يخال انه من المعقود في نواصيها الخير حتى اذا انجلى الغبار تبين افرس تحته ام حمار ويعتزي فخراً الى مروان من بني اميه ويطري مدحاً في يزيد وزياد بن سميه يومي بالحمية لها حمية الجاهليه الى صدقه في غزوته الى الانساب القرشيه وقد علمت اصول الاشابه الموسومين بالكآبه فما اجدره بقول القائل فيمن تباها بالباطل

زعمتم ان اخوتكم قريش * لهم الف وليس لكم آلاف

اولئك اومنوا جوعاً وخوفاً * وقد جاعت بنوا اسد وخافوا

ويتلون في الاثواب كالغيلان ويلبس كالحرباء غرائب الالوان

فهو ورد اللون في ازبئراره * وكميت اللون ما لم يزبئر

ولا تعرف سخطه من رضاه ولا وجهه من قفاه ولا اقراره من انكاره ولا ايراده من اصداره ولا عينه من قراره ولا كره من فراره ولا اقباله من ادباره

مكر مفر مقبل مدبر معاً * كجلمود صخر حطه السيل من عل

ويابى الاتباع لما وقع عليه الاجماع ويفارق الجماعه في الدين والصناعه ويطعن في مذهب الجمهور بالسفه والفجور فمساويه كثيره من صغيرة وكبيره ومن كبائره ما خرق به اجماع النحاه ونقلة اللغــة والحديث الرواه واتخذ فيه روايتهم ظهريا وعــده شيئاً فريا من زعمه صرف عمر وجحوده منعه المنقول عن العرب زمرا بعد زمر زاعماً انه عثر فيما عثر على ابيات من شعر من غبر على استعماله مصروفا وان ليس فيه عدل ولم يزل به موصوفا ولا ريب ان هذا جور عن طريق الاستدلال وهيمان في الضلال وجرى الى الغاية على غير سنن قاده اليه عمه في القلب قد كمن لان صرف ما لا ينصرف في الشعر من الضرائر السائغه فكيف يكون على خرق الاجماع حجة بالغه . ولأن القانون الذي عليه التعويل . وتقوم به على قواعد اللغة الحجة والدليل هو الكلام المنثور . فان المتكلم به مختار غير مجبور . يسلك جادة القياس . ويتبع المعروف بين الناس . واما اخو الشعر فمكره لا بطل . ملجأ الى طاعته جار او عدل . فمن ثم لا ترى الفحول من ائمة العربية يستشهدون به على نقض القواعد

المتفق عليها بين ذوي الرواية ثم يستدلون به على ما استوى فيه الحكم بين النثر والنظم او ما كان امره مجهولا ولم يظفروا بغيره عليه دليلا او ما دخل في حيازته وحمل عليه ضيق سياقته تنبيهًا على ما يسوغ في الفن ان يرتكبه الشاعر لاستقامة الوزن ومن هنا عقدوا في الكتب المبسوطة التي بفنون الاعراب محيطة بابًا لانواع الضرائر الشعرية ليكون انموذجا يهتدي به ذوو الاحوذية اما ما افترق حكم الشعر والنثر فيه الذي منه ما نعنيه ففيصله ما ينثره الناثر في ناديه وفصل الخطاب في هذا الباب ان ائمة اللسان الذين شافهوا العرب وسمعوهم اذ كانوا يهيمون في كل واد ويخوضون في كل مقامة وناد فاسسوا على كلامهم قواعد البيان واقاموا عليها البرهان وقد علموا ان الاصل في الاسماء الصرف وان منعها منه منبوذ خلف ما لم يوجب المنع علتان او وتر يعادل الشفع هم الاولى بايعوا عمر العلم على طاعة عدله لما جاء به من الفتح المبين في قوله وفعله فلولا انهم سمعوا منعه من نظم ونثر من اهل المدر والوبر لما اتفقت خضرائهم على قبول منعه والانقياد لامره في خفضه ونصبه ورفعه ولما اتحدت على ذلك الكلمة من اهل الحل والعقد من جميع الامة ورواة اللغة والحديث وارباب الرسم في القديم والحديث ولما صرح الجم الغفير بسماع منعه بدون نكير وقالوا سمعنا عنه قاطعنا وحكمنا بعدله فمنعنا اذ يستحيل اجماعهم جيلا فجيلا على ما لم يتيقنوا فيه دليلا وخروجهم عن الاصل في الكلام ما لم تقم عليه عندهم واضحات الاعلام ومنهم حكم يقضي ولا ينقض ما يقضي

ومنهم حامل الناس * على السنة والفرض

افتراهم افتروا فيما رووا كذبًا ام اتخذوا آيات الله هزوًا ولعبًا كلا بل لا يظن هذا بهم الا من عميت بصيرته واستحكمت فيه ضلالته وشقوته وقد اجمع اولوا العلم الاخيار ذوو الهدى والبصائر على ان الثقات المعدلين في الرواية عند النقدة ذوي الخبرة والعناية اذا نقلوا الينا اثرًا عن عين كان قبوله فرض عين على كل رأس وعين ولو كان خبر احاد فكيف اذا تواتر مع اجماع واتحاد فمن رده حينئذ فانما هو لخبل في ام سمعه وطبع في طبعه بل ما هو الاحور في بحاره وعوم في وجه التيار بلا مهارة بل هدم لقواعد الدين واتباع لغير سبيل المؤمنين ومن يفعل ذلك يوله الله ما تولى ولا يقبل منه صرفًا ولا عدلا ولا يرفع له اسمًا ولا فعلا أجئت في الزمن الاخير وانت لا تعرف قبيلا من دبير تعارض تلك الشموس البازغة والادلة النابغة والاجلة المدلة بالحجج الدامغة بابيات من الشعر ما دريتها ولا اتليتها

بل من الصحف المحرفة بتلقيتها بعد اختلاف الروايات واختلاط العربي بالمصنوع في المرويات وقد ثبت صنع كثير من المحدثين البلغاء ما يشبه شعر العرب العرباء بحيث لا يكاد الناقد ذو التبريز ان يميزه كل التمييز فمن هم مشيختك الاولى في هذه القرية قدوتك اذكرهم ولو مرة لا يكون ابا مرة واين اسنادك الذي عليه اعتمادك في تمييز الفصيح والمطرد من الشاذ المنفرد والحر الاصيل من المولد الدخيل والصحيح من السقيم والقائم من المزيد

أبيني لنا ان الصريمة راحة * من الشك ذي المخلوجة المتلبس

كلا قد حال بينك و بين ذلك خرط القتاد ونقل قعيقعان الى اجياد وعود القارظين وفراق الفرقدين هب انك قد رويت وحفظت ووعيت اشعار من حفي وانتعل ونهل وعل وحدا ونصب وغنى فاطرب ونظم فاعجب وقال فاغرب واتيت من ابياتهم بابيات تروم لما زعمت الاثبات اما يانى ان يقال عد عن ملاحاتنا معشر الرجال

أجئتم الينا في بقية مالنا * تزجون من جهل الينا المذاكرا

اما ياتيك احتمال الضرورة فيجعل حجتك داحضة مدحورة فاولى لك اعط القوس باريها واقتف عصابة الحق ولا تكن ممن يماديها ولا تنشد من تلك الابيات بيتاً تكن كالعنكبوت اتخذت بيتاً هلهل النسج لا اخية له في حضيض التحقيق ولا طنب في اوج التدقيق وثيق ان هبت عليه هبة من ريح الحق الصراح طار بلا جناح في الرياح

فاضل سعيك ما صنعت بما جمعت من شب الى دب

فجعلت صالح ما احترشت وما جمعت من نهب الى نهب

واظنه شغباً تدل به فلقد منيت بغاية الشغب

اما تقرع سمعك الاحاديث المنثورة والاثار المأثورة المتواترة بالاسانيد المرفوعة في الكتب المطهرة المرفوعة بايدي سفرة كرام بررة ترويها طبقة عن طبقة متفقة على منع الصرف في عمر مطبقة اليس فيها مقنع ان كنت تقنع وعلم ساطع وعلم صادع ان كنت تبصر او تسمع ودليل قاطع لكثيف الشبهات فضلا عن هباء الترهات لا يطرقه الاحتمال ولا يلحقه الزبال وحق ظاهر و برهان باهر ان كنت ذا بصيرة واخا الحق وسميره يشفى من داء الجهل العضال ويكفي عن البطل المحال اما يقرع سمعك تلك الاحاديث والآثار اناء الليل واطراف النهار ام انت سلم الخاسر تشرى بالمصحف ديوان الشاعر اذاً والله تكون سفرتك غير ناجحة وظباؤك بارحة

لا ساحته وتجارتك خاسرة غير رابحة

هل بالديار ان تجيب صمم   لو ان حيًا من بها كلم

ثم ان هذا الاخرق الخارق للاجماع لم يزل الى السوأى في خبب واسراع ولجاجة وهذر حتى اتى باحدى الكبر اللواحة للبشر فطفق يطعن في الامام الاعظم الثابتة عظمته بين الورى المتمكنة مكانته من المعالي في الذرى وقد نال العلم وهو بالثريا ووضح صبح هداه لذي عينين جليا ورفعه الله مكانًا عليا وضرب مجده الثابت رواقًا على النجوم الثوابت ممدودا واصبح شرق البلاد وغربها بفيض علمه مجودًا واستكان لسناه وسنائه النيران واعترف بكنهه ذلك عدنان وقحطان وما انفك عند اشتجار الآراء واضطراب الاهواء هو المفزع والوزر عند الائمة فيما ياخذ ويذر حتى شاد الله به اركان الدين وعلى آثاره جرت فرسان المجتهدين بما لا يرتاب مسلم من البرية ان ساحته منه منزهة برية من نسبته الى سوء الاعتقاد والميل الى مذهب المرجئة اهل الضلال والعناد

والاثم داء ليس يرجى برؤه * والبرّ برّ ليس فيه معطب
والصدق يألفه اللبيب المرتجي * والكذب يالفه الدنيء الاخيب

لا جرم ان هذا سهم اخطأ مراميه وعاد فاصاب راميه وطعن لم يعقب سيف المطعون جرحًا بل لقي منه الطاعن برحًا واحتمل منه وزرا فدحًا

كناطح صخرة يومًا ليفلقها   فلم يضرها واوهى قرنه الوعل

فسحقًا له وبؤسًا وتعسًا ونكسًا لا سقيًا له ودعيا من ظاعن ورام قد اخطا طعنًا ورميًا مثله اذ تصدى وهو خامل الذكر فاسد الفكر قليل البضاعه دون الشنآن والشناعه للغض من قدر هذا الامام السامي سمو الثريا راس كل مسام مثل من تصدى لمعقل دونه العيوق فيا بيض الانوق صعب المراقي تنقطع دونه منه الراقي وتبلغ روحه دون البلوغ اليه التراقي

تزل الوعول العصم عن قذفاته * وتضحى ذراه بالسحاب كوافرا

طالما اجلب عليه بخيله ورجله من كذبته نفسه ان يناله من قبله فاعد له ما استطاع من عدة وعديد وحشد اليه الحماة الكماة من قريب وبعيد من نابه ذكر في الباس نبيل ودارع ومتقلد ورامح ونبيل حتى اذا كانوا منه مكان المناضل واتوا بآخر ما عندهم من المكايد والمخاتل ابت عليهم اعاليه الا شممًا وشموخًا واسافله الا متانة ورسوخًا ان رموا اعلاه بالسهام عادت الى النزعة او ردوا ادناه

بالسلام عادت منصدعه فبيناهم في هذا اذ برز لهم من حمامة فوارس قد نصبوا لهم صدور المذاكي والرماح المداعس فعركوهم عرك الرحى بثفالها حتى ايقنوا ان لا طاقة لهم بنزالها وكانت مرائرهم فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون وقالوا النجا النجا بذي تسلمون

رغى فوقهم سقب السماء فداحض * بشكته لم يستلب وسليب

كانهم صابت عليهم سحابة * صواعقها لطيرهن دبيب

فجاء بعدهم هذا المتصدي الصاغر الصدي وشكته سيف كهام وانكاس سهام يطلب الابلق العقوق يخاله نوى العقوق ولم يعتبر بتلك العبر وما جرى على من غبر قد حدثته نفسه باكذوبة من الامنية فقال الاخطية فلا اليه حتى اذا تراءى له المعقل المنيع الباذخ الرفيع فكر وقدر وصعد بصره وحدر هل يرى من فطور فانقلب اليه البصر خاسئا وهو حسير فجلس مقعيا لا يالوا جهدا في نزع السهام يرمي صفاة لا ترام فبينا هو في احتدام واهتمام وحل وابرام وقد انفد سهامه ولفظ لجامه اذ برز اليه من المعقل بعض ما يحميه اذ رآه حين كان يرميه فصاح به فخر لفيه ولم تنك سهامه الا فيه ثم سدد ذلك الحامي نحوه سهما كاد يصيب ثغرته ويزيره حفرته فرمى بسلاحه ومصع بسلاحه وشد ركضا في العقاب كالعقاب كأن فساه قطع الضباب وذهب سعيه في خياب ابن هياب ورضى من الغنيمة بالاياب فلما بلغ مأمنه انشد يخاطب رجليه يشكرهما بما منتا عليه

فدى لكما رجلي امي وخالتي * غداة الكلاب اذ تحز الدوابر

نجوت نجاة لم ير الناس مثله * كأني عقاب عند تيمن كاسر

هذا وكان اولو الفضل والنقى والكياسة والنهى من كل صديق اديب بصير بادواء القلوب طبيب اذا بلغتهم عنه كلمة عوراء او فعلة شنعاء مروا كراما وقالوا سلاما ولم يسالوا ما دبيرها وان اشتد نكيرها لعلمهم انما يهيج كبيرات الامور صغيرها ويلبسونه على علاته وينهونه عن مخزياته ومندياته ويحذرونه غب هذا الكلاة الجداع ويوصونه بسلوك المثلى ومجانبة القذاع ويرجونه كي يبصر قصد السبيل ويعدل عن جائر الاباطيل فكلما ارخوا له العنان وسنوا له في المنطق والبيان لج في الطغيان والجماح والاستنان ومهما اوضحوا له سبيل الرشد اشتد في الخصام واللدد ومتى قيل له كن لين العريكة ودع العصبية والافيكة قال كل هذه وراثة من قومي وتريكه او قيل له عاشر برة وطلق فجار قال ان بيني وبين الثانية لحمة النسب لا الاصهار

أطوّف ما اطوّف ثم آوي * الى بيت قعيدته لكاع

ولا عجب فان الماء اذا سخنته ثم تركته عاد قرّاً والشجرة المرة لو طليتها بالعسل لم تثمر الا مرّاً والطبع لا ياتي دونه التطبع وكرم الاخلاق لا ينال بالتصنع

كل امرئ راجع يوماً لشيمته * وان تخلق اخلاقاً الى حين

فلما تفاقم نكره وتعاظم شره وزحفت عقارب خبثه زحف الدبا وتدافع سفاهه تدافع الماء حبّاً على حبا و بلغ سيل فساده حلاقيم الربى وارتقى مرتقى صعباً وسل من لسانه في الاعراض صارماً عضباً وكثر جهله وشتمه للكرام وتهوك بالنواكة كل عام واستئناس النصحاء من فيئته وعلموا ان الله قد مسخه على مكانته وان رجوعه الى الحق والعدل قد وضع على يدى عدل وهاجت الخاصة من ذلك والعامه وكادت تقع في طيبة فتنة طامه وتحقق لدى اولي الراي والمشوره والبصيرة المستنيره ان ليس بد من المبادره الى تطهير طيبة الطاهره من غره وعوره وقذره وغمره ورده على الحافره والجائه الى الكرة الخاسرة فيل اخرج يا ابن ملجم الى حيث القت رحلها ام قشعم ولا تدق بين الناس عطر منشم يضرّسوك بانياب ويطأوك بمنسم فانما جزاء من يسعى بالفساد الطرد والابعاد فخرج منها مظاهرا سر بالي خزي وعار وحقيبة رحله وصغار ونفتة المدينة نفي الكير خبث الحديد و بدّدت شمل فساده ايّ تبديد وقد آن ان نثني عنان القلم ونغريه حتى ينطق بالميم وان كان افلح اعلم اعني بالميم المقصد الاعظم وهو البيان الاحكم باصيل الكلم لفساد اعتراض التركزي على اكمال المعلم بقضاء فيصل يقيم صعر الخد من الخصم الاميل بالعدل حتى ينتحي للاعدل بقول مرضي امين المقول ان شاء الله تعالى

❊ الفصل الاول يشتمل على ثلاث مسائل ❊ المسئلة الاولى في التوكيد وفي بيان معناه لغة واصطلاحاً . اما في اللغة فيكون في الاجسام والمعاني يقال وكد العقد والعهد اوثقه كاكده ووكد الرحل والسرج توكيدا شده وتقول اذا عقدت فاكد واذا حلفت فوكد والتوكيد افصح من التاكيد الا انه بالهمز في العقد اجود كما في لسان العرب وفي حديث علي رضي الله عنه الحمد لله الذي لا يفره المنع ولا يكده الاعطاء اي لا يزيده المنع ولا ينقصه الاعطاء هكذا يوخذ من كتب اللغة كالقاموس ولسان العرب ومدار معانيه في استعمالاته على معنى الشدة والقوة كما يظهر بالتامل فيها . واما في كلام المؤلفين من علماء المعاني والنحو فله وجهان الوجه الاول هو العام وهو انهم يطلقون لفظ التاكيد و يريدون به مطلق التقرير

اي جعل الشيء مقررا ثابتاً في ذهن المخاطب او نفس اللفظ الذي يحصل به التقرير المذكور وهم في هذا الوجه لا يخصونه بباب دون باب بل يعممونهُ و يطلقونهُ على اشياء كثيرة في ابواب مختلفة فمن ذلك قول علماء المعاني ان كان المخاطب خالي الذهن من الحكم والتردد فيه استغنى عن مؤكدات الحكم لتمكن الحكم في الذهن حيث وجده خالياً وان كان مترددا في الحكم طالباً له حسن تقويته بمؤكد ليزيل ذلك المؤكد تردده و يتمكن الحكم في ذهنه وان كان منكرا وجب توكيده بحسب تفاوت انكاره قوة وضعفاً كما قال الله تعالى حكاية عن رسل عيسى عليه الصلاة والسلام في المرة الاولى انا اليكم مرسلون وفي الثانية انا اليكم لمرسلون ومن ذلك ايضاً عدهم الفاظاً كثيرة كان المكسورة والمفتوحة والقسم ونوني التوكيد واسمية الجملة وتكريرها واما الشرطية وحروف التنبيه وحروف الزيادة واشباهها وتسميتهم جميع ذلك بمؤكدات الحكم ومن ذلك ايضاً قولهم الوصف المؤكد والمصدر المؤكد والحال المؤكدة ولا يلزم عندهم على هذا الوجه العام ان يكون مدلول التاكيد مطابقاً لمدلول المؤكد بل يجوز ان يكون مفهوماً منه بطريق التضمن او اللزوم كما يعلم ذلك من المصدر المؤكد والحال المؤكدة ومن اطلاقهم التاكيد على زيادة في الصدور في قوله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور واشباهها في قوله تعالى تلك عشرة كاملة وقوله تعالى يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم وقولهم ليس المضاء للسيف ولكن للسانك الذي بين فكيك فان الحدث الذي دل عليه المصدر المؤكد في قولك ضربت ضرباً والحدث الذي دل عليه الحال المؤكدة في نحو لا تعثوا في الارض مفسدين مدلول تضمني لكل من ضربت وتعثوا وكون القلوب في الصدور ليس مدلولا للفظ القلوب لا مطابقة ولا تضمناً بل التزاماً والباقي ظاهر . الوجه الثاني هو الخاص وهو انهم يطلقون لفظ التاكيد على نوع مخصوص من الكلمات وهو احد التوابع الخمسة وهو عندهم قسمان معنوي يكون بالفاظ مخصوصة محصورة كالعين والنفس وكل واجمع الى اخرها وقد يستغني بعضهم بتعدادها عن تعريفه وعرفه بعضهم بانه التابع الرافع احتمال ارادة غير الظاهر . ولفظي وهو تكرير اللفظ الاول او ذكر موافقه في المعنى و يكون في الاسم والفعل والحرف والمركب سواء كان جملة او غير جملة نحو قوارير قوارير من فضة هيهات هيهات لما توعدون ضيقاً حرجاً بكسر الراء

فاياك اياك المراء فانهُ الى الشر دعاء وللشر جالب

وحتام حتام العناء المطول الى اخر الامثلة فتلخص من ذلك ان التاكيد عندهم تاكيدان تاكيد عام وهو الذي لا يختص بباب دون باب وتاكيد خاص وهو احد التوابع الخمسة المخصوص ببابه وهو المشهور في كثير من عباراتهم بالتاكيد الصناعي وبعضهم يعمم الصناعي في الجميع فاعلم ذلك و بالله التوفيق · المسئلة الثانية في حكم اختلاف اساليب الكلام · اعلم ان ذلك انما يكون بذكر كلمة او حذفها وتنكيرها او تعريفها واتباعها بنوع من التوابع او تركه واظهارها او اضمارها وتقديمها او تاخيرها وذكر شيء من متعلقاتها او حذفها الى آخره مما يرجع الى الايجاز او الاطناب او المساواة ولا يكون شيء منه مقبولا ومستحسنًا ومعتدا به في البلاغة الا اذا كان مطابقًا لمقتضى الحال مع فصاحته و يعنون بالحال الداعي للمتكلم الى ان يعتبر مع الكلام الذي يودي به اصل المراد خصوصية ما فالخصوصية هو مقتضى الحال مثلا كون المخاطب منكرا للحكم حال يقتضي تاكيد الحكم والتاكيد مقتضى الحال وقولك ان زيدا في الدار موكدا بانهٔ كلام مطابق لمقتضى الحال وتوضيح ذلك ان قولك ان زيدا في الدار كلام موكد خاص جزئي والكلام الموكد باي موكد كان عام كلي وحمل هذا الكلي على ذلك الجزئي صحيح بان تقول ان زيدا في الدار كلام موكد وهذا هو المراد من مطابقة ان زيدا في الدار لمقتضى الحال فالبلاغة كون الكلام جزئيًا من جزئيات الكلام الكلي الذي هو مقتضى الحال بحيث يصح حمل ذلك الكلي عليه مع اعتبار المتكلم ذلك وملاحظته له وهو يختلف باختلاف المقامات فمقام التنكير غير مقام التعريف ومقام الاطلاق غير مقام التقييد بموكد او اداة قصر او نحوهما ومقام التقديم غير مقام التاخير ومقام الذكر غير مقام الحذف ومقام الفصل غير مقام الوصل ومقام الايجاز غير مقام الاطناب والمساواة وخطاب الذكي ليس كخطاب الغبي فان الذكي يناسبه من الاعتبارات اللطيفة والمعاني الدقيقة ما لا يناسب الغبي ولكل كلمة مع صاحبتها مقام فلا يرتفع شان الكلام حسنًا وقبولا الا بالمطابقة على الوجه المذكور ولا ينحط الا بعدمها ولضبط هذه المقامات وتحقيق هذه الاعتبارات وضع علم المعاني الذي هو من ادق العلوم واهمها ولما كان المدار في البلاغة على المطابقة والملاحظة المذكورتين صرح السكاكي في المفتاح وغيره بان الكلام المتعارف بين الاوساط الذي جرى عرفهم على تادية المعاني به عند المعاملات والمحاورات لا يذم من الاوساط في باب البلاغة ولا يحمد · قال التفتازاني لان غرضهم تادية اصل المعنى بدلالات وضعية والفاظ كيف كانت ومجرد تاليف يخرجها عن

حكم التعقيق من غير رعاية لمقتضى الحال انتهى · ولاجل ذلك ايضاً شرطوا في الاطناب الذي هو تادية اصل المراد بلفظ زائد عليه ان يكون الزائد فيه لفائدة وفي الايجاز الذي هو تادية اصل المراد ناقص عنه ان يكون النقص غير مخل فخرج بالفائدة في الاول التطويل وهو ان يزيد اللفظ على اصل المراد لا لفائدة ولا يكون الزائد متعيناً كقوله

وقددت الاديم لراهشيه ✲ والفى قولها كذباً ومينا

فان الكذب والمين واحد ولا فائدة في الجمع بينهما قالوا ولا يقال فائدته التوكيد لان عطف احد المترادفين على الآخر يفيد تقرير المعنى لان التاكيد انما يكون معتبرا ان قصد واقتضاه المقام وليس المقام مقام تاكيد لان المراد الاخبار بمضمون المقصود وهو ان جذيمة غدرت به الزباء وقطعت راهشيه وسال منه الدم حتى مات وانه وجد ما وعدته به من تزوجه كذباً وخرج بالفائدة ايضاً الحشو وهو الزائد على ما ذكر اذا كان متعيناً سواء كان مفسدا للمعنى كالندى في قوله

ولا فضل فيها للشجاعة والندى ✲ وصبر الفتى لولا لقاء شعوب

فان عدم الفضيلة على تقدير عدم الموت انما يظهر في الشجاعة والصبر لتيقن الشجاع بعدم الهلاك والصابر بزوال المكروه بخلاف باذل المال اذا تيقن الخلود وعرف احتياجه الى المال فان بذله حينئذ افضل مما اذا تيقن بالموت او غير مفسد للمعنى كقوله

واعلم علم اليوم والامس قبله ✲ ولكنني عن علم ما في غد عمي

فان لفظ قبله حشو غير مفسد لانه لا يبطل المعنى لكن لا فائدة في زيادته قال التفتازاني وهذا بخلاف ما يقال ابصرته بعيني وسمعته باذني وكتبته بيدي في مقام يفتقر الى التاكيد اي بان كان هناك انكار او تجويز غفلة او مجاز او نحو ذلك · وخلاصة ذلك ان التاكيد ان اقتضاه المقام ورعاه المتكلم كما في الجمل المذكورة كان مستحسناً للفائدة والا كما في البيت المذكور كان غير مستحسن وحشوا وقد حاول العصام في الاطول لاخراج قبله في البيت عن كونه حشواً بما حاصله ان اللام في الامس للاستغراق اي كل امس ووصفه بالقبلية من قبيل وصف الجنس بما يعم كل فرد تعييناً لعمومه وتنصيصاً عليه كما في قوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه وخرج بان يكون النقص غير مخل في الثاني النقص المخل في نحو قوله والعيش خير في ظلال النوك ممن عاش كدا لان مراده ان العيش الناعم

فقط مع الجهل والحماقة خير من العيش الشاق مع العقل والبيت لا يفي بهذا المراد بل هو مخل لان ظاهره ان العيش سواء كان ناعما اولا مع الجهل خير من العيش المكدود سواء مع العقل اولا لان توقف صحة المعنى على اعتبار الناعم في الاول وفي ظلال العقل في الثاني دليل بعيد لاحتياجه الى مزيد تامل فهو اعتبار بلا دليل ظاهر كما في التلخيص وشروحه وذكر السيوطي في شرح عقود الجمان انه لا اخلال في البيت بل فيه النوع المسمى بالاحتباك لانه حذف من كل ما اثبت مقابله في الآخر فما ذكره في كل دليل على ما حذفه في الآخر . هذا واذا تدبرت ايها الناظر بعقل سليم في كلام هولاء الفحول علمت انه متى وقعت كلمة في كلام بليغ وجب ان تكون لها نكتة او نكات بديعة مقصودة للمتكلم بها وانها لا تكون مقبولة ومستحسنة ومعتدا بها عند البلغاء الا بهذين الشرطين تحقق النكتة وقصد المتكلم لها وان تمييز ذلك متوقف على الذوق السليم مع كمال الاطلاع على علم البلاغة والوقوف على المقام الذي اورد فيه ذلك الكلام فمن ثم كانت الصحابة رضي الله عنهم اعلم الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم باسرار التنزيل ودقائق السنة لانهم كانوا شهودًا على الاسباب والحوادث التي عندها اوحى الى عبده ما اوحى ونطق من لا ينطق عن هوى ثم الامثل فالامثل من الراسخين في العلم على اختلاف طبقاتهم . المسئلة الثالثة في ان الوصف عند علماء المعاني يرد لمعان منها كونه وصفًا مبينًا للموصوف وكاشفًا عن معناه كقوله

الألمعي الذي يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا

وكونه وصفًا مخصصًا له نحو زيد التاجر عندنا وكونه وصفًا تاكيدا له نحو امس الدابر كان يومًا عظيما وكونه وصفًا مبينًا للمقصود منه ومفسرًا كقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه وهذا يقتضي ان الوصف المبين للمقصود مغاير للوصف الكاشف والمخصص والمؤكد مع ان كلا منها اتى به لبيان المقصود وتفسيره فيحتاج الى الفرق بين الاربعة فالفرق بين الوصف المبين للمقصود وبين الوصف المؤكد ان المؤكد لا يلاحظ فيه بيان المقصود الاصلي بل الملاحظ فيه مجرد التوكيد والتقوية فبيان المقصود به حاصل غير مقصود بخلاف المبين للمقصود فان الملاحظ فيه بيان المقصود والفرق بينه وبين الكاشف ان الغرض من المبين للمقصود بيان احد المحتملين للفظ او المحتملات له بان يحتمل اللفظ معنيين فاكثر فيؤتى بالوصف لبيان المراد من تلك المحتملات كما في الدابة في المثال لاحتمالها

الفرد والجنس بخلاف الوصف الكاشف فان الغرض منه ايضاح المعنى المراد لا بيان احد المحتملات والفرق بينه وبين المخصص ان الغرض من المبين للمقصود بيان احد محتملات اللفظ ورفع غيره من محتملاته والغرض من المخصص بيان احد افراد المعنى ورفع غيره من الافراد فاذا قلت رجل تاجر عندنا ارتفع بالوصف الفقيه مثلا وهو احد افراد معنى الرجل فانه موضوع للذكر البالغ وهو امر كلي تحته افراد الفقيه احدها ان قلت النعت المخصص كما يرفع به احد افراد المعنى الواحد يبين به احد محتملات اللفظ ويرفع به غيره من محتملاته كما في زيد التاجر عندنا فيلزم ان يكون الوصف المبين للمقصود احد قسمي المخصص. قلت رفع المخصص للاحتمال مخصوص للمعارف والوصف المبين للمقصود انما يكون في النكرات وحينئذ فاللازم المذكور ممنوع كذا في حاشية العلامة الدسوقي على مختصر السعد. وبعد هذا ينبغي ان تعلم انه قد يقع في كلام بعض الائمة اطلاق البيان او التاكيد مثلا على الوصف المبين للمقصود او المؤكد للموصوف مع نص آخرين على ان الاول وصف مبين للمقصود وان الثاني وصف مؤكد فيتوهم من لا يتدبر في المقام ان بين الكلامين تناقضاً بناء على ما يتبادر من الاول من عطف البيان او التاكيد الصناعي الذي هو احد التوابع وليس كذلك. وفي المطول تحقيق يندفع به هذا التوهم ويعلم به مقاصدهم في ذلك وعبارته. فان قلت قد اورد المصنف قوله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد في باب الوصف وذكر انه للبيان والتفسير واورده السكاكي في باب عطف البيان مصرحاً بانه من هذا القبيل فما الحق في ذلك. قلت ليس في كلام السكاكي ما يدل على انه عطف بيان صناعي لجوازان يريد انه من قبيل الايضاح والتفسير وان كان وصفاً صناعياً ويكون ايراده في هذا المبحث مثل ايراد كل رجل عارف وكل انسان حيوان في بحث التاكيد على ما هو داب السكاكي ويكون مقصوده انه وصف صناعي جيء به للايضاح والتفسير لا للتاكيد مثل امس الدابر على ما وقع في كلام النحاة. وتقرير ذلك ان لفظ الهين حامل المعنى الجنسية اعني الالهية ومعنى العدد اعني الاثنينية وكذا لفظ اله حامل لمعنى الجنسية والوحدة والغرض المسوق له الكلام في الاول النهي عن اتخاذ الاثنين من الاله لا عن اتخاذ الجنس. وفي الثاني اثبات الواحد من الاله لا اثبات جنسه فوصف الهين باثنين واله بواحد ايضاحاً لهذا الغرض وتفسيراً. وهذا الذي قصده صاحب الكشاف حيث قال الاسم الحامل لمعنى الافراد والتثنية دال على شيئين على الجنسية

والعدد المخصوص فاذا اريدت الدلالة على ان المعنى به منهما والذي يساق له الحديث هو العدد شفع بما يؤكده هذا كلامه وقوله يؤكده اي يقرره و يحققه ولم يقصد انه تاكيد صناعي لانه انما يكون بتكرير اللفظ المتبوع او بالفاظ مخصوصة فما وقع في شرح المفتاح من ان مذهب الكشاف ان الهين اثنين ونفخة واحدة من التاكيد الصناعي ليس بشيء اذ لا دلالة لكلامه عليه بل اورد في المفصل قوله نفخة واحدة مثالا للوصف المؤكد نحو امس الدابر. فالحق ان كلامه من اثنين وواحد وصف صناعي جيء به للبيان والتفسير كما في قوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه حيث جعل في الارض صفة لدابة و يطير بجناحيه صفة لطائر ليدل على ان القصد الى الجنس دون العدد كما سبق في باب الوصف فالاتيان تشتركان في ان الوصف فيهما للبيان وتفترقان من حيث انه في الهين اثنين اله واحد لبيان ان القصد الى العدد دون الجنس وفي دابة في الارض وطائر يطير بجناحيه لبيان ان القصد الى الجنس دون العدد. وتقرير هذا المبحث على ما ذكرت مما لا مزيد عليه للمصنف و به يتبين ان لا خلاف ههنا بين صاحب الكشاف وصاحب المفتاح والمصنف على ما توهمه القوم انتهت. فاحفظ هذه العبارة الشريفه تنفعك في مواطن ستأتي ويتضح لديك انه اذا وقع في كلام وصف صناعي وكان الغرض المسوق له ذلك الكلام هو تقرير المعنى وتقويته جاز اطلاق التاكيد على ذلك الوصف بالمعنى الاصطلاحي العام لا الاصطلاحي الخاص كما جاز نفيه عنه بالمعنى الثاني دون الاول. او كان الغرض بيان المقصود جاز اطلاق البيان عليه بالمعنى اللغوي العام دون الاصطلاحي الخاص كما جاز نفيه عنه بالمعنى الثاني دون الاول وقس على ذلك فكل من الاطلاق والنفي في محله صحيح وصواب فتنبه لذلك ولا تهور كمن تهور بالاقدام على جرح كلام الائمة الاعلام بالاوهام واضغاث الاحلام وستكون لنا عودة ان شاء الله تعالى الى مزيد بيان في الآيات المذكورة ونظائرها بوجه واضح جبين تحقيقه لا مع برهان تصديقه نسم به خرطوم الحاسد ونخسأ به لدد الجاحد

﴿الفصل الثاني﴾ في بيان ما اعرب عنه صريف اليراعة حين امتطت بنان كل احوذي في البلاغة والبراعة واذاعة ما استودعته صدور الكتب خير اذاعة حين افاض على لسانها كل نسيج وحده في الصناعة من الاسرار البديعة والحكم البالغة المنيعة التي دعي اليها مقام الخطاب با لحديثين السابق ذكرهما اول الكتاب والوجوه التي طبقت المفصل وحمت سائرها با مضى من المفصل وقبل نقل

تلك الوجوه الباسمة عن بديع الدرر المشرقة بضياء شوادخ الغرر نحقق لك مسئلة يدور عليها البحث الآتي وهي كما ان لفظ انسان مفرد لكن تمام مسماه وهو الحيوان الناطق مركب كذلك لفظ رجل مفرد وتمام مسماه وهو ولد الناقة الذكر البالغ مركب واما ابن اللبون فمركب اضافي وتمام مسماه وهو ولد الناقة الذكر اذا كان في العام الثاني مركب ايضاً هذا تمام مسماها حقيقة في اللغة فمدلول ذكر جزؤ من تمام مسمى كل من الرجل وابن اللبون ولا يخفي ان كل لفظ وقع في تركيب كلامي يجوزان يكون مستعملا في تمام مسماه الموضوع له في اصطلاح التخاطب وهو الاستعمال الاصلي الحقيقي ويجوز ان يكون مستعملا في معنى ليس تمام مسماه وهو الاستعمال الفرعي المجازي فهذان الاستعمالان جائزان في كل لفظ بقطع النظر عن مراد المتكلم والقرائن في خصوص ذلك التركيب . اما الحقيقة فشأنها ظاهر واما المجاز فلأنه لا حرج فيه اذا سمع نوعه وله طرق كثيرة منها استعمال اللفظ في جزء مسماه واستعماله في معنى عام يشمل المسمى وغيره شمولا عمومياً ويدعى عموم المجاز لان ارادة المعنى العام من اللفظ استعمال له في غير ما وضع له . وحيث تقرر هذا فاعلم انه قال الحافظ بن حجر في فتح الباري وقد استشكل التعبير بذكر بعد التعبير برجل اي عند العلماء مشكلا بالنسبة لمن كان فهمه قاصراً وشأنه الجمود على ما كان ظاهراً من غير مزاولة لغوامض التحقيق فبينوا له حكماً واسراراً دقيقة تخفى على مثله ايقاظاً وتنبيهاً له واماطة لأذى الاوهام عن طريق الصواب واداء للحق المفترض لكلام ابلغ الخلق المنزه عن العبث واللغو والحشو ولو في حالة الغضب او المزاح او السهو اذ كلام الابلغ المعصوم لا يكون الا باحكم المباني واجمع اسلوب لبدائع المعاني . ثم نقل الحافظ اكثر الوجوه التي اوردها شراح الحديثين لكن لما كان في العبارة نوع غموض احببت ان اذكرها بعبارة واضحة منقحة محررة مع عدم الاخلال بشيء مما ذكره مع ضم فوائد وتحقيقات يتضح بها المرام في هذا المقام انشاء الله تعالى . فنقول و بالله التوفيق ان لفظ ذكر بعد رجل وصف له لكن اختلف فيه فقيل وصف مبين للمقصود وقيل وصف مؤكد وقيل وصف موزن بعلة الحكم . فذهب الامام الخطابي الى الاول قال انما كرر للبيان في نعته بالذكورة ليعلم ان العصبة اذا كان عما او ابن عم مثلا وكان معه اخت له ان الاخت لا ترث ولا يكون المال بينهما للذكر مثل حظ الانثيين انتهى . ومعنى هذا الكلام فيما يظهر ان لفظ رجل استعمل

في جزء معناه وهو الذكر بدون قيد البلوغ مجازًا ولبيان ذلك وايضاحه وصف بذكر تكريرا للمراد منهُ فقط فهو وصف مبين للمقصود منهُ وهو الذكر سواءٌ كان بالغًا او غيره وقرينة منصوبة على هذا المجاز واشارة الى ما سيق له الحديث و يؤيد حمل كلامه على هذا الوجه انهُ جعل فائدة هذا الوصف ان يكون الاحتراز عن الانثى من نحو الاخت لا غير حيث قال ليعلم ان العصبة اذا كان عا الى آخره فدل هذا التعليل على انهُ ذهب في هذا الوصف الى انه وصف مبين للمقصود الذي هو ارادة معنى مجازى من الموصوف وهو جزء معناه اعنى الذكر وحده لولا ذلك الوصف لتبادر من الموصوف معنى آخر وهو تمام مسماه الحقيقي الذي هو الذكر البالغ ولاقتضى ذلك ان يكون الاحتراز عن الانثى وهو غير البالغ معًا وهو باطل فحينئذ يكون قوله للبيان في نعته بالذكورة اي لبيان المقصود منهُ بسبب نعته بالذكورة فيظهر لك بهذا ان هذا الحكم الذي هو فائدة هذا الوصف لم يكن ليتحقق و يثبت قبل الاتيان به بل كان يتبادر لولا هو خلافه وان لا وجه لقول من تعقبه بان هذا ظاهر من التعبير برجل والاشكال باق فثبت ان ذكرا من الوصف المبين للمقصود عند الخطابي فيما يظهر من كلامه كما في آية وما من دابة في الارض وقول الحافظ الا ان كلامه اي الخطابي يحل الى انهُ للتاكيد و به جزم غيره كابن التين مبني على تسليم التعقب المذكور وقد علمت منعه على ان استفادة التاكيد من لفظ ذكر لا ينافي كونه مبينًا للمقصود لما مر توضيحه والى هذا الوجه اشار فيما يظهر من قال ان ذكرا للاعتناء بالجنس لان الرجل مسماه الذكر البالغ فالجنس في هذا المعنى المركب هو الذكر فوصف بذكر للاعتناء بهذا الجزء الذي هو الجنس ببيانه وتوضيحه. وذهب آخرون منهم ابن التين الى الثاني اي انهُ وصف للتأكيد الاصطلاحي العام واختلفوا في فائدته فقيل هي دفع توهم ان يراد بالرجل الرجل من معنى النجدة والقوّة في الامر فقد حكي سيبويه مررت برجل رجل ابوه فاكد متعلق الحكم وهو الذكورة بزيادة ذكر حتى لا يظن ان المراد به خصوصي البالغ اي الذي من شانه ان يكون ذا نجدة وقوة في الامر. وقيل فائدته ان لا يظن بلفظ رجل الشخص وهو اعم من الذكر والانثى. وقيل فائدته الاحتراز عن ارادة الخنثى فلا يحوز المال اذا انفرد. وقيل الاشارة الى الكمال اي في الذكورة بان لا يكون خنثى فهو في معنى ما قبله. وقيل لنفي توهم اشتراك الانثى معهُ لئلا يحمل على التغليب. فيكون لفظ ذكر على هذا الوجه تاكيدا

مانعاً من ارادة المجاز المذكور وهو الغرض المقصود بالذات من هذا التاكيد مع انهُ قرينةُ على ارادة معنى مجازى غير محترز عنهُ وهو الذكر مطلقاً فكونه تاكيدا لا ينافي كونه مبيناً للمقصود من الرجل . وبترتب هذه الفوائد على هذا الوجه اندفع تزييف القرطبي له بان العرب انما تؤكد حيث يفيد فائدة اما تعيين المعنى واما دفع توهم المجاز وليس ذلك موجودا ووجه اندفاعه ظاهر فان الفائدتين كلتيهما متحققتان لما تقرر . وذهب ابن العربي والمازري والقاضي عياض والنووي والقرطبي الى الثالث اي كونه وصفاً موزناً بعلة الحكم لكن ابن العربي اجمل في كلامه ولم يفصل وجه العلية بل غاية ما قال في قوله ذكر الاحاطة بالميراث انما تكون للذكر دون الانثى ولا يرد قول من قال ان البنت تاخذ جميع المال لانها انما تاخذه بسببين مختلفين متغايرين والاحاطة مختصة بالسبب الواحد وليس الا الذكر فلهذا نبه عليه بذكر الذكورية . قال وهذا لا يتفطن له كل مدع انتهى . وحاصله ان زيادة لفظ ذكر لبيان الذكورية التي هو سبب واحد الاحاطة بالمال وهو معنى الايذان بعلة الحكم ولكن هذا مجمل . وفصله المازري ومن وافقه وعبارة المازري بعد ان ذكر استشكال ما ورد في هذا وهو رجل ذكر وفي الزكاة ابن لبون ذكر . والذي يظهر لي ان قاعدة الشرع في الزكاة الانتقال من سن الى اعلى منها ومن عدد الى اكثر منهُ وقد جعل في خمسة وعشرين بنت مخاض وسنا اعلى منها وهو ابن لبون فقد يتخيل انهُ على خلاف القاعدة وان السنين كالسن الواحدة لان ابن اللبون اعلى سنا لكنهُ ادنى قدرًا فنبه بقوله ذكر على ان الذكورية تبخسه حتى يصير مساويًا لبنت مخاض مع كونها اصغر سناً منه . واما في الفرائض فلما علم ان الرجال هم القائمون بالامور وفيهم معنى التعصيب وترى لهم العرب ما لا ترى للنساء فعبر بلفظ ذكر اشارة الى العلة التي لأجلها اختص بذلك فهما وان اشتركا في ان السبب في وصف كل منهما بذكر التنبيه على ذلك لكن متعلق التنبيه فيهما مختلف فانهُ في ابن اللبون اشارة الى النقص وفي الرجل اشارة الى الفضل انتهى . والظاهر ان قوله وان السنين كالسن الواحدة دفع لما يتخيل من انهُ على خلاف القاعدة بدليل التعليل الذي بعده . فاتضح بهذا كله الوجوه الثلاثة التى ذكرناها في وصف رجل بذكر . واما وصف ابن لبون به فقد جعله المازري من قبيل الوجه الثالث وقد سمعت كلامه وجعله غيره من قبيل الوصف المؤكد وهو ابن التين ومن نحا نحوه . وفائدته على رايهم اما الاحتراز عن الخنثى فانهُ لا يؤخذ

في الزكاة او نفي اشتراك الانثى معه لئلا يحمل على التغليب او غير ذلك كما قالوه في وصف رجل بذكر . ولا يخفى ان احسن الوجوه في الحديثين هو الوجه الثالث ولذلك اختاره القاضي عياض والنووي وغيرهما من المحققين وسياتي في الفصل الآتي كلام القاضي عياض . لطيفة اذا جمعت بين كلام الخطابي وكلام المازري وموافقيه يتحصل منهما احتباك بديع وذلك ان الخطابي بين ان المراد من الرجل الذكر مطلقًا عن قيد ما وانه متعلق الحكم الشرعي وان وصفه بذكر لبيان هذا واشار الى ذلك احسن اشارة وفصله نوع تفصيل ويلزمه ان الذكورية علة للحكم ولكن حذف ذلك وسكت عنه . والمازري ومن معه ذكروا ان الذكورية علة للحكم الشرعي وفصلوا وجهه احسن تفصيل ويلزمه ما ذكره الخطابي ولكن حذفوه وسكتوا عنه فتامل ذلك . واقول بعد هذا كله انه لو ذهب ذاهب الى ان جميع الفوائد والحكم المرتبة على هذه الوجوه كلها منطوية تحت كلمته صلى الله عليه وسلم لم يبعد عن الصواب لان عادة النبوة خرق العوائد . ثم ان هذا كله مبني على ان لفظ ذكر وصف ارجل كما علمت . وقال السهيلي انه وصف لاولى في قوله فلاولى رجل . واعترض على القائلين بالاول بما حاصله ان المقام يدعو الى ثلاثه امور بيان ان الذكر غير البالغ كالبالغ في الميراث والتفرقة بين قرابة الاب وقرابة الام ونفي الميراث عن النساء ولو ادلين الى الميت من قبل صلب وان جميع هذا يفوت بجعل ذكر وصفًا لرجل فيصير حشوا لافائدة فيه ولا تصح اضافته الى من اوتي جوامع الكلم واختصر له الكلام اختصارًا وانه اذا جعل وصفًا لاولى افاد الكلام ذلك كله و بين ذلك بما خلاصته ان اولى بمعنى الولي اي القريب وله اضافتان اضافة في المعنى الى الميت المفهوم من المقام وصحت وان لم يكن المضاف جزءًا من المضاف اليه كما صحت في حديث برّ امك ثم اباك ثم ادناك لكون المضاف بمعنى الاقرب في النسب . واضافة في اللفظ الى رجل بمعنى صلب كاضافة الاخ الى الرخاء والبلاء في قولك هو اخوك اخو الرخاء لا اخو البلاء و بهذه الاوصاف تحصل التفرقة بين قرابة الاب وقرابة الام لان المضاف اليه وهو رجل معناه صلب فتختص الاولوية اي القرابة بكونها قرابة صلب اي اب و يستلزم ذلك اخراج قرابة الرحم اي الأم عن الحكم و بوصف اولى بذكر يستفاد نفي الميراث عن النساء ولو ادلين الى الميت من قبل صلب اي و بالاقتصار في وصف الاولى على مطلق الذكورية دون الرجولية الصريحة في قيد البلوغ يستفاد ان غير البالغ كالبالغ في الميراث

فتمت بذلك افادة تركيب الحديث للامور الثلاثة التي دعي اليها المقام هـذا توضيح مراده . واقول ان حمل الحديث على هذا الاسلوب وان كان جائزًا و يتم به ما ذكر لكنهٔ بعيد عن ظاهره لتوقفه على تاويلات كثيرة قد وضعها في عبارته ودعوى عدم فهم الامور الثلاثة مما ذهب اليه الاوّلون غير مسلّمة بل فهمها عليه اوضح منهٔ على ما ذهب اليه . اما التفرقة بين قرابة الاب وقرابة الام فمن لفظ اولى لانهٔ باق على كلامهم في معنى التفضيل فيفيد معنى الاولوية اي الاقربية في النسب والاولوية بهذا المعنى لا تتحقق عند العرب في قريب الا اذا كان بواسطة صلب بدليل قوله

بنونا بنوا ابنائنا وبناتنا * بنوهن ابناء الرجال الاباعد

فان ذلك صريح في ان كل مدل برحم ابعد وغير اولى و يفهم منه ان كل مدل بصلب اقرب اولى و يسري ذلك الى الاصول والفروع والحواشي . فيغني هـذا عن تاويل رجل بصلب فاخذ هذه التفرقة من لفظة اولى اولى من اخـذه من رجل بالتاويل . واما كون الذكر غير البالغ كالبالغ في الميراث وكذلك نفي الميراث عن النساء ولو ادلين بصلب فمن وصف رجل بذكر . فتم بذلك فهم الامور الثلاثة من الحديث على ما ذهبوا اليه ايضـًا مع وضوح الفهم ولم يلزم عليه كون ذكر حشوا خاليًا عن الفائدة لما افاده . فاعتراضه غير وارد عليهم بل ما ذهبوا اليـه يشتمل على فائدة رابعة لان اولى عندهم افعل تفضيل بمعنى اقرب فيدل على الاصل المجمع عليه من تقديم الاقرب فالاقرب من العصبة فلا يرث عاصب بعيـد مع عاصب قريب بخلافه عنده فانه اوله بمعنى الولي اي القريب الى الميت . وسياتي في كلام القاضي عياض الاشارة الى ذلك

﷽ الفصل الثالث ﷽

وهو يشتمل على نقل عبارات القاضي عياض المحكمة البديعة العالية المنيعة وعلى بيان فساد ما نفثه القلم من المذيان . حين ركب راسه وامتطى بنان افدع البنان اعني التركزي المنتمي الى مروان اذ قضي لهٔ خال عجبه بانه لمروان اب وانهٔ جذيلها المحكك وعذيقها المرجب فاعترض على القاضي ووقع في ورطة عنـد التقاضي وسار في مقام دحض فأتى بالخطاء المحض وامرنا في هـذا كما قال الامام مسلم في اول صحيحه . لو ضربنا على حكايته وذكر فساده صفحًا لكان رايًا متينًا ومذهبًا صحيحًا اذ الاعراض عن القول المطرح احرى لاماتتـه واخمال ذكر قائله واجدر ان لا يكون ذلك تنبيهًا للجهال عليه غير انا لما تخوفنا من شرور العواقب

واغترار الجهلة بمحدثات الامور واسراعهم الى اعتقاد خطأ المخطئين والاقوال الساقطة عند العلماء راينا الكشف عن فساد قوله وردّ مقالته بقدر ما يليق بها من الردّ اجدى على الايام واحمد العاقبة ان شاء الله فنقول . قال الامام الحافظ ابو الفضل القاضي عياض فيما نقله عنه ابو عبد الله القيسي في تفسير حديث الميراث الذي هو قوله صلى الله عليه وسلم الحقوا الفرائض باهلها فما بقي فلأولى رجل ذكر . وقوله صلى الله عليه وسلم فلأولى رجل ذكر المراد باولى ههنا اقرب ولا يراد احق مثل ما يراد بقولهم زيد اولى بماله لانه لو حمل على هذا لخلا من الفائدة المرادة به لانه لا يعلم من هذا من يكون احق وهو بيانه . ومما اولع الناس بالسؤال عن مثله قوله ههنا فلأولى رجل ذكر . وقوله في حديث الزكاة فابن لبون ذكر . والتاكيد انما يحسن اذا كان يفيد ومعلوم ان الرجل لا يكون الا ذكرا كما لا تكون المرأة الا أنثى فلم حسن ههنا وصف الرجل بانه ذكر مع العلم انه لا يكون الا كذلك . وقد اجاب بعض الناس عن حديث الزكاة بان الابن قد يوضع موضع ولد الا ترى انهم يقولون بنو تميم يريدون الانثى منهم والذكر واذا امكن ان يوضع ابن موضع ولد وكان الولد ينطلق على الذكر والانثى حسب التاكيد ههنا لئلا يظن انه اطلق الابن على الذكر والانثى . ورأيت بعض الناس زعم انه انما قال ابن لبون ذكر لوجود خنثى في اولاد اللبون وفي غيرها من الاسنان فقيد بالذكورية ليشير الى منع اخذ الخنثى . وهذان الجوابان لا يتلقاها الفهم بالقبول . والذي يلوح لي في ذلك جواب ينتظم الحديثين جميعا وهو ان قاعدة الشرع قد استقرت على ان الانتقال من سنّ اعلى منه انما يكون عند الانتقال من عدد الى اكثر منه فان العدد الكثير احمل للمواساة فان زاد العدد زاد قدر المخرج ولهذا كانت في الخمسة والعشرين بنت مخاض وفي الستة والثلاثين بنت لبون انثى اسنّ من ابنة مخاض وفي الستة والاربعين ما هو اسنّ وهي الحقة فلما استقر الامر على هذا وجعل عليه السلام في الخمسة والعشرين وهو عدد واحد سنّا وهو بنت مخاض واعلى منه وهو ابن لبون خاف ان يتجس في النفس بان ذلك خارج عما اصل فنبه على ان المخرج من العدد الواحد سنان هما كالسنّ الواحد لان ابن لبون وان كان اعلى سنّا فهو ادنى قدرا لاجل الذكورية . فنبه بقوله ذكر على ان ذلك ينجسه حتى يصير كبنت مخاض التي هي اصغر سنّا لكنها انثى وكذلك لنا علم ان الرجال هم ارباب القيام بالامور وفيهم معنى التعصيب وكانت العرب ترى لهم القيام بامور لا تراها للنساء ذكر عليه السلام

الذكورية يجمعها كالعلة التي لاجلها خص بذلك لكنه ذكرها هنا تنبيها على الفضل وفي الزكاة تنبيهاً على النقص انتهى · وفي هذه العبارة فوائد جليلة من اهمها ما اشار اليه بقوله المراد باولى ههنا اقرب ولا يراد بهِ احق الى آخره · وتوضيحه ان لفظ اولى من حيث هو بقطع النظر عن مقام الحديث يصح ان يفسر بالاقرب وان يفسر بالاحق و بالنظر الى مقام الحديث يقتضي ان يفسر بالاقرب لان المقصود به بيان سبب الاستحقاق وهي الاقربية ولا يحصل ذلك الا بحمله على هذا المعنى اذ لو حمل على معنى الاحق كان المعنى فلاحق رجل ذكر وهو احالة على مجهول لعدم العلم بسبب الاحقية قبل ورود النص فيه الذي هو الحديث فيتعين حمله على معني الاقرب ليفيد بيان هذا السبب و يفيد ايضاً الاصل المجمع عليه وهو وجوب الترتيب بين العصبة بان لا يورث عاصب بعيد مع وجود عاصب اقرب منه كما تقدم بيانه · وكتب على هذه العبارة المعترض المذكور ومن خطه نقلت ما لفظه قول القاضي رضي الله عنه ومما اولع الناس الى آخره والسؤال عن ذكر ذكر في الحديثين وعدم استحسان التاكيد بذكر بعد رجل وابن لبون في الحديثين المذكورين والخوض والتعسف لانطلاق ابن لبون على الانثي · هذا من تكلف المتفقهين الذين لا يد لهم في علوم العربية واساليب العرب وتفننها في لغتها · والقاضي عياض اجل من ذلك واعلم بكلام العرب من سائر اهل عصره · والعجب منه كيف خفي عليه ان ذكراً في الحديثين انما هو للتاكيد فقط · ونظائره في كتاب الله وكلام العرب فاشية ظاهرة ظهور الشمس · قال الله تعالى فان كانت اثنتين وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة فانما هي زجرة واحدة · وتقول العرب سمعته باذني ورأيته بعيني راسي · وابن اللبون انما يطلق على الذكر فقط قال جرير يهجو عدى ابن الرقاع

وابن اللبون اذا ما لز في قرن ✲ لم يستطع صولة البزل القناعيس

وقال سحيم بن وثيل يعرض بالابيرد وابن عمه

عذرت البزل ان هي خاطرتني ✲ فما بالي وبال ابني لبون

وكتب في الحال جواباً لمن سأل عنه الحقير امام العلم بالحرمين وخادمه بالمشرقين والمغرب بن محمد محمود ابن التلاميد التركزى الشنقيطي المدني المكي لطف به آمين انتهى · اقول قد تذكرت عند قراءة هذا الكلام بيتين في صدر قصيدة للامام القفال عليه رحمة الملك المتعال وهما هذان البيتان البديعان

اتاني مقال لامرئ غير عالم * بطرق مجاري القول عند التخاصم
تخرص القابًا لهُ جدّ كاذب * وعدد افعال لهُ جد واهم

وها انا ذا اشرع بحول الله وقوّته في بيان ما اشتملت عليهِ هذه العبارة من الخطاء والخطل والجهل الجلل والدعوى العريضة بدون نصيب في العلم وفريضه وآتي بنيانها من القواعد فيخر سقفها على الجاهل الجاحد ‥ فاقول قد حكم على السؤال عن ذكر في الحديثين بانهُ من تكلف المتفقهين الذين لا يد لهم في علوم العربية ‥ وقد وضح لديك مما تقدم ان كل كلمة وقعت في تركيب من تراكيب البلغاء فلا بد ان يكون المقام داعيًا اليها لنكتة بديعة وان يكون المتكلم بها مراعيًا وملاحظًا لها وانهُ لضبط هذه المقامات وضع علم البلاغة ليكون اصلا ومرجعًا عند اشتباهها فيهتدي بهِ الى اسرار كتاب الله جل ثناءه واحاديث نبيه عليهِ الصلاة والسلام وهذا دليل واضح على ان السؤال والبحث لتعيين المقامات وتطبيق فوائد الكلمات بها من اهم المهمات عند علماء البلاغة الذين علمهم لب علوم العربية وزبدتها الخالصة فكيف يكون ذلك من تكلف المتفقهين الذين لا يد لهم في علوم العربية هذا زعم باطل بلا ريب ‥ وقوله وعدم استحسان التأكيد بذكر بعد رجل وابن لبون في الحديثين المذكورين صريح في زعم ان كلام القاضي يفيد عدم استحسان التأكيد بذلك مبني على قول من اولع بالسؤال عما ذكر والتأكيد انما يحسن اذا كان يفيد الذي حكاه القاضي عنهم ومعنى قول من اولع بالسؤال ان التاكيد من حيث هؤلاء خصوصي التأكيد الواقع في الحديثين لا يحسن عند البلغاء الا اذا كانت لهُ فائدة معتبرة والا كان حشوًا يعني ان شرط حسنه ذلك وهي عين القاعدة المقررة في علم المعاني المتفق عليها التي تقدم بيانها وهم يقصدون بمثل هذا الاستدلال على الجواب المشتمل على بيان النكتة الجالبة للزيادة ليتبين وجه مطابقتها للقاعدة لا غير ان كان من المحقق عندهم انهُ يستحيل وقوع الحشو في كلام من لا ينطق عن هوى ولا يدل ذلك على ثبوت ادنى تردد منهم ولا منهُ في حسن وقوع ذكر في الحديثين تأكيدا او غيره في نفس الامر فكيف يظن بالقاضي او بمن حكى عنهم عدم استحسانهم شيئًا من كلامه صلى الله عليهِ وسلم المؤدّي الى الكفر والبوار والخلود في النار سبحانك هذا بهتان عظيم وجهل عقيم ‥ وقولهُ والخوض والتعسف لانطلاق ابن لبون الخ صريح في ان القاضي عياض او من حكى عنهم خاضوا وتعسفوا لاجل انطلاق ابن لبون الموضوع في لغة العرب للذكر على الانثى وان ذلك من

تكلفهم لجهلهم بالعربية ناشئ عن عدم التدبر وسوء الفهم وقصور الباع في ادراك مقاصد العلماء في عباراتهم · فان اراد انهم قالوا بانطلاق ابن لبون على الانثى حقيقة فهذا لم يقبل به سائلهم ولا مجيبهم فهو محض كذب وافتراء وان اراد انهم قالوا ان ابن لبون قد يطلق على ما يشمل الذكر والانثى بطريق التغليب الذي هو ترجيح احد المعلومين على الآخر في اطلاق لفظه عليهما للتناسب بينهما او الاختلاط الراجعين الى علاقة المجاورة فاسناده الى بعض من تكلم في الحديثين صحيح والتغليب في كلام الله وكلام العرب اكثر من ان يحصى وسائغ عند علماء العربية لان غايته اما الجمع بين الحقيقة والمجاز او المجاز المرسل او عموم المجاز وكل منها جائز عند جمع من الائمة الاعلام كما هو مقرر في الاصول والبيان فدعوى انه من الجهل بالعربية هو الجهل بالعربية واستشهاده بالبيتين ان كان على الاحتمال الاول فهو نصب للخصومة مع غير خصم واقامة للبينة على غير منكر او على الاحتمال الثاني فبينة لم تطابق دعواه ورمية طاشت عن مرماه فأمره في ذلك بين امرين مذكورين في قول الشاعر

خزي الحياة وحرب الصديق   وكلا اراه طعاماً وبيلا

وقوله والقاضي عياض اجل من ذلك اسم الاشارة فيه راجع الى الكون من المتفقهين الذين لا يد لهم فيما ذكر وكون القاضي اجل من ذلك صحيح ولكن ما عرض به من انه خفي عليه الصواب ومن ان غير القاضي ممن تكلم على الحديثين متفقه جاهل بالعربية باطل وكان يجب عليه اذا اعترف بأجلية القاضي واعلميته بكلام العرب ان لا يقدم على الاعتراض عليه الا بعد التامل التام والتروّي الكامل ويحذر من هذه العثرة الشنيعة · فقوله والعجب منه كيف خفي عليه الى آخره هو العجب العجاب لانه لم يخف عليه شيء من ذلك بل اختبر جميع الوجوه الممكنة في هذا المقام اكمل اختبار فاختار احكمها واتقنها وجعله سر تلك الزيادة كما هو اللائق بكلام النبوّة ثم لا تخفى شناعة هذا الكلام حيث انه يتضمن استصغار علم الفقه والمتفقهين وجهلهم بعلوم العربية فهو قلة ادب وجهل بمقدار الفقهاء ومنابذ لقوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين الآية · وقوله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ومباين للواقع والعقل اذ لا يخفى على كل عاقل علو درجة الفقه ودقة مسالكه وتوقفه على معرفة علوم عديدة منها علوم العربية فكيف يكون هو او العالم به مستصغراً ومن لازمه الجهل

بعلوم العربية بل هو خلاصة العلوم ونتيجتها ولا ينساله حقيقة الا من كان ادق نظرًا واذكى فطنة من الوف من احزابه ممن ينفد عمره في الاشعار مع عدم اتقان معرفتها فضلا عن غيرها وقوله انما هو تاكيد فقط مشتمل على حكمين الاول ان ذكرا في الحديثين للتاكيد الثاني اعني المفهوم من اداة الحصر وفقط انهُ ليس لغير التاكيد اقول قد تقدم معنى التاكيد وتقسيمه الى نوعين اصطلاحي عام وهو مطلق التقوية والتقرير ومما يفيده الوصف المؤكد واصطلاحي خاص وهو معنوي ولفظي وتقدم بيانهما . وتقدم ايضًا ان العلماء قد يطلقون على مثل الوصف المؤكد انهُ تاكيد بالمعنى الاول و ينفون انهُ تاكيد بالمعنى الثاني وان كل ذلك صحيح وصواب في محله وان التاكيد مطلقًا لا بدّ ان يكون مقتضى الحال لنكتة معتبرة عند البليغ اذا استحضرت هذا فنقول على الحكم الاول وهو ان ذلك تاكيد لا يخلو اما ان يريد به الاصطلاحي الخاص او غيره فان اراد الاوّل فهو فاسد مطلقًا لان المعنوي لا يكون الا بالفاظ مخصوصة ليس منها لفظ ذكر واللفظي لا يكون الا بلفظ موافق للاول لفظًا ومعنى او معنى فقط ولفظ ذكر ليس موافقًا لرجل ولا ابن لبون في المعنى بل هو جزء من معنى كل واحد منهما لما تقدم وحينئذ يكون ما اقتضاه كلامه من ان القاضي نفاه صحيحًا لكن نفيه اياه صواب فالحكم بخطائه في ذلك هو الخطاء الواضح وان اراد الثاني اعني به التاكيد الاصطلاحي العام الشامل للوصف المؤكد فهذا احد الوجوه الثلاثة التي قرّرها الائمة في الحديثين المذكورين كما تقدم وعلى هذا يكون ما اقتضاه كلامه اوّلا وآخرًا من ان القاضي نفاه صحيحًا ان اراد انهُ نفى كونه تاكيدا مقصورًا والمقام داع اليه لفائدة متحققة لما تقدم انهُ اختار ان الوصف يذكر عنده لبيان علة الحكم لكن تخطئتهُ في ذلك هو الخطا البين لما تقرر ما اختاره ارجح الوجوه واتقنها وان جماعة من المحققين كالمازري والنووي على ذلك وان اراد انهُ نفاكون الوصف بذكر صالحا للتاكيد بقطع النظر عن المقام فغير صحيح لان جعله علة للحكم لا يستلزم نفي صلاحيته للتاكيد وتخطئته في ذلك غلط ونقول على الحكم الثاني وهو ان لفظ ذكر ليس لغير تاكيد المفهوم من اتيانه باداة الحصر وفقط ان اراد به الردّ والتخطئة لمن قال انهُ وصف لبيان العلة او لبيان المقصود ففساده ظاهر لما تقدم وان اراد به انهُ تاكيد مجرّد عن النكتة وان حسنه لا يتوقف على دعوة المقام ولا ملاحظة المتكلم به نكتة وان البحث عن ذلك من الفضول ولهذا هو صريح كلامه كان حاصله ان التمويل في

علوم العربية التي يزعم ان لا بد للمتفقهين فيها على الاتيان بما يصلح ان يكون تاكيدا وعلى مجرد ارداف لفظ بلفظ دعي المقام اليه ولاحظه المتكلم املا وان ذلك كاف في تحقق البلاغة وعلى ذلك بنيت اساليب العرب وان من زعم انه تاكيد للاحتراز عن دخول الانثى او الخنثى متفقه جاهل بالعربية كان زعماً باطلا لانه يستلزم بطلان علم المعاني الذي بذل الائمة وسعهم في تدوينه وجعلوه العماد في تفسير القرآن وبيان وجوه اعجازه لانه مؤسس على اعتبار المقامات ورعاية النكات في كل اساليب الكلام التي منها التاكيد بانواعه واللازم وهو بطلان علم المعاني باطل فكذا الملزوم ويتضح بهذا ان قوله انما هو تاكيد فقط مشتمل على حكمين متناقضين لان ثبوت التاكيد يستلزم موافقة علماء المعاني والحكم بصحة قول من قال ان فائدته الاحتراز عن دخول الانثى والخنثى ونفي النكتة عن التاكيد وزعم ان حسنه لا يتوقف عليها يستلزم مخالفتهم والحكم بعدم صحة قول القائل المذكور وهو تهافت وقوله ونظائره في كتاب الله وكلام العرب فاشية ظاهرة لا يخفي انها لا تخفى على ادنى طالب فضلا عن القاضي عياض وامثاله من الاعلام ثم ان حاصله ان لفظ ذكر تاكيد فقط اي مجرد وقوعه في الكلام بعد رجل وابن لبون لتحقق به كونه تاكيدا معتدا به في قانون البلاغة كما ان مجرد وقوع اثنتين بعد ضمير التثنية واثنين بعد الدين وواحدة بعد نفخة وزجرة في الآي المذكورة لتحقق به كونها تاكيدات معتدا بها كذلك ولا يتوقف حسنها على شرط من الشروط وان البحث عن ذلك والتنقير من تكلف المتفقهين الجاهلين بالعربيه لانها كذا خلقت وقد تكرر منا اثبات بطلان هذا الزعم فلا حاجة الى اعادته غير انه لا بد من التنبيه هنا على شيء وهو ان الكلمات المذكورة وامثالها التي يزعم انها تاكيدات على الوجه الذي اخترعه وشذ به عن قانون البلاغة قد قيل فيها بالتاكيد كما قيل فيها بغيره لكن القائل بالتاكيد انما يعني به التاكيد المعتبر في قانون البلاغة لا التاكيد الذي يزعمه فليس فيه دليل على مخالفه ولا على ما افتراه من خطأ القاضي عياض رضي الله عنه ومن نقل هو عنهم ما تقدم ايراده سابقاً فليست نظائر الحديث على ما زعمه واخترعه فيه من ان فيه تاكيدا مجردا وخالياً عن الفائدة والحكمة · بل هي نظائره على الوجه المعتبر عند العلماء من اشتماله واشتمالها على الفوائد والحكم التي تقدم بيانها في الحديث والتي سنبينها في الآي المذكورة ان شاء الله تعالى · واذا تقرر هذا بقي علينا ان نتكلم على كل آية من الآي

المذكورة على القانون المتفق عليه عند العلماء الذين يقتدى بهم. لتتم الفائدة للناظر في رسالتنا هذه، ويتضح غلطه في التنظير بها لما زعمه ومن الله الاعانة. الكلام على قوله تعالى فان كانتا اثنتين . اعلم ان الجمهور على ان اثنتين خبر كان وقيل انه حال مؤكدة. فان قلت هل يتأتى على انه خبر ان يكون تاكيد ام لا . قلت لا يتاتى ذلك لا صناعيًا خاصًا ولا غيره. اما الاول فظاهر. واما الثاني فلانه اما ان يكون للحكم او للمفرد والخبر لا يصلح لشيء منهما. لان الاول يستدعي تحقق الحكم قبل الاتيان بالخبر ضرورة ان التاكيد عبارة عن الاتيان بالمعنى الواحد مرتين تاسيسًا وتاكيدا. والحكم لا يتحقق قبل الاتيان بالخبر لان الخبر هو المحصل له لانه عند النحاة الجزء المحصل للفائدة المطلوبة الجالب لها اولا. وقول ابن مالك الجزء المتم الفائدة اراد به المحصل وظاهره ليس بمراد له كما فهم من كلامهم عليه ايرادًا وجوابًا . فاذًا لا يتاتى ان يكون الخبر تاكيدا للحكم. فمن ثم مثل علماء المعاني للكلام الخالي عن مؤكدات الحكم الذي يحسن عندهم ان يخاطب به خالي الذهن عن الحكم والتردد فيه بمثل قولك زيد منطلق . فلو كان الخبر من مؤكدات الحكم لم يصح تمثيلهم به ولما امكن وجود جملة خالية عن مؤكدات الحكم فبأى جملة يخاطب خالي الذهن . ولان الثاني يستدعي فهم معنى الخبر من مفرد قبل الاتيان بالخبر لما ذكرنا من ان التاكيد عبارة عن الاتيان بالمعنى الواحد مرتين. ولو صح ذلك لكان الكلام المركب من مجرد المبتدا والخبر اطنابًا لانطباق تعريفه عليه حينئذ لان الكلام الذي يشتمل على كلمة من غير مؤكدات الحكم تفيد معنى زائدا على اصل المراد لفائدة. مع انهم نصوا على ان الكلام المركب من مجرد المبتدا والخبر مساواة وهي كل كلام لا يشتمل الا على ما يفيد أصل المراد فبطل كونه اطنابا المستلزم لفهم معنى الخبر من مفرد قبله المستلزم لكونه تاكيدا. وليس لهم نوع ثالث من التاكيد . فثبت انه لا يتاتي ان يكون الخبر تاكيدا فلا يتاتى ان يكون اثنتين تاكيدا على كونه خبرًا بحال . وانما قيدنا الكلمة في تعريف الاطناب بكونها من غير مؤكدات الحكم لتمثيلهم للمساواة بقول النابغة

وانك كالليل الذي هو مدركي ✲ وان خلت ان المنتأى عنك واسع

مع ما فيه من مؤكدات الحكم . فدل ذلك على ان وقوع شيء من مؤكدات الحكم في الكلام لا ينافي كونه مساواة وان المراد بما يفيد معنى زائدا على اصل المراد ما يشمل مؤكدات المفرد دون مؤكدات الحكم. واذا علمت ان الخبر لا بد ان

يكون محصلا وجالبًا للفائدة اولا ٠ علمت انهُ لا بد ان يكون معناه مغايرا لمعنى المبتدا ٠ وانهُ اذا لم يظهر وجه التغاير بين مبتدا وخبر في كلام وجب تاويلهما بما يحصل به التغاير حتى يكون كلامًا مفيدا كما صنعوا بقول الراجز

انا ابو النجم وشعري شعري * فبناء على هذا جرت عادة النحاة ان يسالوا هنا سؤالا وهو ان الخبر لا بد ان يفيد ما لا يفيده المبتدا والا لم يكن كلامًا مفيدا ولذلك منعوا سيد الجارية مالكها لان الخبر لم يزد على ما افاد المبتدا فكذلك الخبر في الآية دل على عدد مستفاد من الالف في كانتا فلاي معنى فسر الضمير المثنى باثنتين ونحن نعلم ان لا يقال فان كانتا ثلاثًا مثلا وقد اجابوا عن ذلك باجوبة ٠ منها ما ذكره ابو الحسن الاخفش وهو ان قوله اثنتين يدل على مجرّد الاثنينية من غير تقييد بصغر او كبر او غير ذلك من الاوصاف يعني ان الثنتين يستحقان بمجرد تحقق هذا العدد من غير اعتبار قيد آخر فصار الكلام بذلك مفيدا ٠ وهذا الجواب مبني كما في السمين على ان الضمير يعود على الاختين بدلالة قوله وله اخت ٠ واورد عليه ان الضمير ايضًا يدل على الاثنينية المجردة فليس الخبر مفيدا شيئًا زائدا ٠ فعاد السؤال ٠ واجيب عنه بان الآية نزلت في معين فقد يتوهم ان المعنى فان كانت الاختان المعينتان لان خصوص السبب لا يخصص الاحكام ولا يدفع الايهام فازيل بذكر الخبر الدال على الاثنينية المجردة غير المعينة تحقيقًا فافاد الخبر ما لم يفده الضمير * وان هذا مراد الاخفش * ومنها ما ذكره الاخفش ايضًا فيما رواه عنهُ مكي وتبعهُ الزمخشري والبيضاوي وابن الحاجب واستحسنه السمين ٠ وهو ان مرجع الضمير هو من يرث بالاخوة المعلوم من المقام المعتبر فيه معنى التثنية * ثم اختلفوا في الداعي لتثنية الضمير * فقال البيضاوي انما ثني حملا على معنى من وان الاخبار باثنتين مفيد لان فيه التنبيه على ان الحكم باعتبار العدد دون الصغر والكبر وغيرها ٠ وحاصل ذلك كما يؤخذ من حواشيهِ ان الخبر لما كان محط الفائدة وكان الحكم المعلق بهذا الشرط مرتبًا عليهِ بالذات كان ذلك قرينة على ان الحكم المذكور مرتب على حكم الاثنينية ففائدته التنبيه على ذلك ٠ وبهذا تعلم ان ما سلكه مأخوذ من الجوابين لانهُ اعتبر في مرجع الضمير الثاني وفي وجه افادة الخبر الاول مع حسن اشارته الى ما فيه ايضاح مراد الاخفش بالجواب الاوّل ودفع ما ورد عليهِ على عادتهِ من جمع الدقائق في العبارة القليلة وقال الزمخشري وابن الحاجب انما ثني الضمير رعاية لمطابقة الخبر كما قيل من كانت

امك لا لافادة الاثنينية وان الخبر هو المفيد لها اصالة . فدل على ان الحكم معلق بها فكان مفيدا . واعترضه ابو حيان بانه ليس نظير من كانت امك لانه صرّح فيه بمن وله لفظ ومعنى فمن انث راعى المعنى لانه ام ومدلول الخبر فيه مخالف لمدلول الاسم بخلاف ما نحن فيه فان مدلولها واحد ولم يؤنث في من كانت امك لمراعاة الخبر انما انث لمعنى من اذا ريد بها مؤنث كما تقول من قامت ولا خبر فيه . قال السمين وهو تحامل منه على عادته والزمخشري وغيره لم ينكروا انه لم يصرح في الآية بلفظ من حتى يفرق لهم بهذا الفرق الغامض . وقال الشهاب على البيضاوي انه وارد وان قيل انه تحامل منه على عادته . ومنها ان الضمير في كانتا عائد على الوارثتين واثنتين خبره وله صفة محذوفة بها حصلت المغايرة بين الاسم والخبر والتقدير فان كانت الوارثتان اثنتين من الاخوات اي الشقيقات او لاب . وحذف الصفة لفهم المعنى غير منكر كما في قوله تعالى يأخذ كل سفينة غصباً اي سليمة وان كان اقل من عكسه واستظهره السمين . ومنها ان يكون خبر كان محذوفاً والالف تعود على الاختين المدلول عليهما بقوله وله اخت كما تقدم ذكره عن الاخفش وحينئذ يكون قوله اثنتين حالا مؤكدة والتقدير وان كانت الاختان له فحذف له لدلالة قوله وله اخت عليه واثنتين وان كان للتاكيد على هذا الجواب الاخير لا يشهد لما زعمه المعترض لما علمته وبالله التوفيق . الكلام في قوله تعالى الهين اثنين انما هو اله واحد . اعلم انه لما كان من المحتمل ان يتوهم من كل نظره عن دقائق الكلام ان لا فائدة في زيادة اثنين وواحد في الآية الكريمة فيقول انما يحتاج الى ذكر العدد حيث لا يتعين العدد بدلالة المعدود عليه وذلك انما يكون اذا كان المعدود وراء الواحد والاثنين واما نحو رجل ورجلين فانهما يدلان على الوحدة والاثنينية فلا حاجة الى ذكر شيء زائد يدل على الوحدة والاثنينية معهما فما وجه قوله تعالى الهين اثنين انما هو اله واحد كان من المتعين ان يكشف عن سرّ ذلك وداعيه فمن ثم وضح ذلك ائمة التفسير والبلاغة بوجوه منها ما ذكره الزمخشري والرازي والبيضاوي وغيرهم وهو ان لفظ الهين حامل لمعنى الجنسية اعني الالهية ومعنى العدد اعني الاثنينية ولفظ آله حامل لمعنى الجنسية والوحدة ومن الجائز ان يكون المراد منهما معنى الجنس كما في قولهم نعم الرجل زيد وقول الشاعر

فان النار بالعودين تذكى * وان الحرب اولها الكلام

او معنى العدد لكن الغرض المسوق له الكلام في الاول هو النهي عن اتخاذ الاثنين من الالهة وفي الثاني اثبات الواحد من الاله فحسن وصف الاول باثنين واله بواحد للدلالة على ارادة هذا الغرض وتعيينه بلا تردد . فان حق الكلام ان يدل على الغرض المسوق هو له . وهو يكون اما بحذف ما يخيل غرضاً آخر واما بزيادة ما يزيل ذلك التخيل . فالاول كما تقول اللباس طويل واللابس قصير اذا رايت لباساً طويلا على امراة قصيرة . والثاني كما نحن فيه فانه زيد لفظ اثنين وواحد مع انفهام الاثنينية والوحدة من لفظ الموصوف اعتناء بشانهما ودلالة على انهما الغرض المسوق له الكلام فكل واحد من اثنين وواحد وصف صناعي جيء به لبيان الغرض وتفسيره كما في قوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه اذ قوله في الارض صفة لدابة ويطير بجناحيه صفة لطائر للدلالة على ان القصد الى الجنس دون الوحدة كما تقدم تحقيقه عن المطول . ومنها ما ذكره الرازي والبيضاوي وغيرهما وهو انه اشير بذكر اثنين بعد الهين وواحد بعد اله الى ان الاثنينية تنافي الالهية وان الوحدة من لوازم الالهية وبينوا وجه الاشارة الى ذلك بان توصيف الهين باثنين يدل على ان علة النهي هي الاثنينية وكونها منافية للالهية والوحدة التي هي من لوازمها . فهو في معنى قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا . وتقرير وجه المنافاة من وجوه . الاول انا لو فرضنا موجودين كل واحد منهما واجب لذاته لكانا مشتركين في الوجوب ومتباينين بالتعيين وما به المشاركة غير ما به المباينة فكل واحد منهما مركب من جزءين وكل مركب ممكن . الثاني انا لو فرضنا الهين وحاول احدهما تحريك جسم والآخر تسكينه في وقت واحد امتنع كون احدهما اولى بالفعل من الثاني لان الحركة الواحدة والسكون الواحد لا يقبل القسمة اصلا ولا التفاوت اصلا . واذا كان كذلك امتنع ان تكون القدرة على احدهما اكمل من القدرة على الثاني واذا ثبت هذا امتنع كون احدى القدرتين اولى بالتاثير من الثانية . واذا ثبت هذا فاما ان يحصل مراد كل واحد منهما وهو محال لاستلزامه اجتماع الضدين في موضع واحد او لا يحصل مراد كل واحد منهما فيلزم عجزهما او لا يحصل مراد واحد منهما فيلزم عجزه . الثالث انا لو فرضنا الهين فلا يخلو اما ان يكون كل واحد منهما علة مستقلة لكل واحد من الممكنات الموجودات او يكون لكل واحد منهما معلول مغاير لمعلول الاخر والاول يستلزم توارد العلتين المستقلتين على معلول شخصي والثاني يستلزم التمانع والتنازع . فثبت بهذه

الوجوه ان الاثنينية تنافي الالهيـة . فكان التنبيه على ذلك بالتنصيص عليها وعلى الوحدة اللازمة للالهية من اجل الفوائد . ومنها ما ذكره الرازي ورآه اقرب الوجوه وهو ان الشيء اذا كان مستقبحاً فمن اراد المبالغة في التنفير عنه عبر عنهُ بعبارات كثيرة ليقف العقل على ما فيه من القبح ولا شك ان القول بوجود الهين قول مستقبح في العقول فلذلك لم يمل احد من العقلاء بوجود الهين متساويين في الوجوب والقدم وصفات الكمال . فكان تكثير العبارة بزيادة لفظ اثنين وواحد ليقف العقل على ما فيه من القبح ويتأكد التنفير عنه من اهم المقاصد . الكلام في قوله تعالى فاذا نفخ في الصور نفخة واحـدة . لما كان من الممكن ان يسأل سائل ويقول ما الداعي الى زيادة واحدة مع ان الوحدة مستفادة من نفخة كما هو ظاهر عني ببيان وجه حسنه ائمة التفسير والبلاغة . وحاصل ما قالوه ان اللفظ اذا افاد معنى يهتم بشأنه ويحافظ عليه حسن تأكيده بنحو النعت المؤكد . ولما كانت الوحدة المستفادة من لفظ نفخة وهي النفخة الاولى التي بها يحصل خراب العالم على ما حكي عن ابن عباس رضي الله عنهما او النفخـة الآخرة على ما نقل عن ابن المسيب ومقاتل بمكان من العظم والغرابة حيث ان النفخة واحدة ويترتب عليها ما يترتب من الاهوال العظام . كانت جديرة بان يعتنى بها بالدلالة عليها مرتين ليكون العلم بها علمين ففي الامثال علمان خير من علم . فحسن الاتيان بواحدة نعتاً مؤكداً لهذه الفائدة والنكتة البديعة . وحسن اسناد الفعل الى المصدر هنا وافاد فائدة تامة مع ان اسناد الفعل الى المصدر ممنوع لدلالة الفعل عليه على ما ذهب اليه السبكي او جائز قبيح على ما يشير اليه كلام البيضاوي لقيد المصدر هنا بقيدين تاء الوحدة وهي وصف معنى وتصريح بالنعت . وحسن تذكيره ايضاً لكون المسند اليه اسماً ظاهراً مجازي التأنيث مع فصله وكونه مصدرا فان تأنيثه غير معتبر لتاويله بان والفعل كما نقله الشهاب عن الجاربردي في شرح الشافية . والكلام في قوله تعالى فانما هي زجرة واحـدة قريب من الكلام في نفخة واحدة . وقوله وتقول العرب سمعته بأذني ورأيته بعيني راسي يريد به التنظير للحديث على قاعدته المختلفـة من ان امثـال هـذه الزيادات من توابع وتعلقـات تقع في كلام العرب بقصـد التأكيد وان ذلك يحسن عنـدهم بدون نكـتة . وقد تقـدم ما ثبت به بطلان هـذه الدعوى من انهم فرقوا بين الزيادة الواقعة في امثال هـذه الجمل وبين زيادة قبله في قوله واعلم علم اليوم والامس قبله يجعلوهم قبله حشواً

لا من التاكيد لان المعنى الذي تكرر به لا يقتضي المقام الاعتناء بشانه ولا يدعو اليه فهو وان كانت صورته صورة التاكيد لكنه ليس بتاكيد عندهم لفقدان شرطه وجعلهم الزيادة في امثال الجمل المذكورة تاكيدا معتبرا لان المعنى الذى تكرر بها يقتضي المقام الاعتناء بشانه و يدعو اليه لانه يجوز ان يكون معنى ابصرته وسمعته علمته بلا شبهة على المبصر السامع فيزاد بعيني و باذني تقريرا وتاكيدا للحقيقة ودفعا للمجاز وهذا اذان منهم بان الزيادة في مثل ذلك انما تعدّ تاكيدا اذا تحقق شرطه واذا وصلنا من المقال الى هذا المثال نقول تامل ايها اللوذعي اللبيب بعقل سليم مصيب . فيما نطقت به عبارات الفوقة النقاده . وجاءت به اذهانهم الوقاده في الحديثين الشريفين وابدته من التفسير والتاويل . في آي التنزيل . بوجوه فائقه ونكات دقيقة رائقه . وفوائد مهمه . ومحاسن جزلة جمه . مما نقلنا قليله وتركنا كثيره وجمه . يظهر لديك قوة الداعي الى ذلك والسائق . حتى انهم تسابقوا فانقسموا بين اسبق وسابق . وان من الحق الذي لا يخفى على بصيره . ونكرة مستنيره . ان مدار حسن الكلام . وما يقع فيه من زيادة او نقص في كل مقام . على تحقق شرطه المفروض . وانه بدون حشو مرفوض . وان من اعتنى باظهار خفيه في بعض المقامات . فقد اعتنى باجل المهمات . وكان سعيه مشكورا لا مكفورا وعطائه جزلا لا مازورا . وعاد جديرا بالتبجيل . والثناء الجميل . لا بان يجعل عرضه هدفا لنبال التشنيع . وعرضة للقدح بالباطل الفظيع . فان قلت فما الداعي لهذا المعترض الذي لا يمر ولا يحلى ولا يرخص ولا يغلى الى هذا المراء والنزاع قلت لعل الداعي له انه ربما وقف على مثل عبارة الامام الفراء رحمه الله في تفسير قوله تعالى فانها لا تعمي الابصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور وانما والقلب لا يكون الا في الصدر وهو توكيد مما تزيده العرب على المعنى المعلوم كما قيل فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة والثلاثة والسبعة معلوم انها عشرة ومثل ذلك نظرت اليك بعيني ومثله قول الله يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم وفي قراءة عبد الله ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة انثى فهذا ايضا من التوكيد فرآه قد اقتصر في بيان ما ذكر على ذكر انه تاكيد بدون بيان نكتة وداعية فخال ان هذا القدر كاف بل ان الاقتصار عليه واجب وان ما زاد عليه فهو تعسف وتكلف ولكن هو في هذا التخيل قد حفظ شيئا وغابت عنه اشياء وذلك ان الفراء رحمه الله وامثاله من ائمة النحو وظيفتهم من حيث

انهم نحاة الحاذق كل كلمة ببابها ببيان نوعها من فاعل ومفعول ونعت و بيان وتوكيد وغير ذلك وليس عليهم ان يجشموا بيان نكاتها واعتباراتها المناسبة حتى او فعلوا كان تبرعاً الا ان دعي اليه داع كالفرق بين مشتبهين او التعريف بنوع من تلك الانواع وانما ذلك من وظائف اهل المعاني فمن ثم قيل على ذكر النحاة نكات بناء الفعل للمفعول انهُ تطفل منهم على اهل المعاني على ان وضع هذا العلم وتدوينه كان بعد عصر الفراء وامثاله من المتقدمين فليس اقتصادهم دليلا على وجوبه وان الزيادة عليه تكلف وتعسف فما خاله خيال باطل وقوله وابن اللبون انما يطلق على الذكر قال جرير الى آخر البيتين يريد ان قول من قال ان وصف ابن اللبون بذكر للاحتراز عن الانثى او الخنثى يستلزم جواز اطلاق ابن اللبون على غير الذكر وهو باطل لانهُ لا يطلق الا على الذكر كما في البيتين هذا تقرير كلامه وقد تقدم بيان غلطه في هذا والآن نزيده توضيحاً وهو انهُ من المعلوم في لغة العرب ان لفظ اسد موضوع للحيوان المفترس المعروف فكما ان استعماله الحقيقي في التراكيب العربية التي لا تحصى لم يمنع من استعماله المجازي في مثل قوله لدى اسد شاكي السلاح مقذف البيت لا يمنع استعمال ابن اللبون الحقيقي في البيتين على فرض تسليمه من جواز استعماله المجازي في الحديث اللازم على كلام من ذكر على ان ابن اللبون في البيتين لم يطلق على معناه الحقيقي بل هما من قبيل المجاز والتمثيل فاما جرير فضرب بذلك مثلا لان من كان غرا جاهلا لم يحلب الدهر اشطره ويذق حلوه ومرّه . وتحنكه تجارب الازمات . وتشتد منهُ العزمات وسام نفسه ان يصاول البازل النهاض بالبزلاء . والقنعاس ذا الهمة القعساء . فقد سامها سوء العذاب ورماها بالداهية الدهياء . واما تميم فهو ايضاً قد سلك سلكه هذا المعنى وشطر شطر هذا المغزى . فاتضح انهما لم يريدا بابن اللبون ابن الناقة بل النكس الخامل ذا الحماقه . فاين الدعوى من الدليل . وما هذا القال والقيل . نعم ما اجدر هذين البيتين . ان يضربا مثلين . لهذا الضعيف المهين . الذي لا يكاد يبين . اذ لزّ نفسه في قرن هذا الاعتراض . مع فحل بازل هو القاضي عياض . فليس له عاذر . حين خاطر بنفسه وخاطر . وقوله وكتبه في الحال جواباً لمن سئل عنهُ الحقير امام العلم بالحرمين الى آخره اقول يريد بذلك اظهار انهُ كتب هذه العبارة المشتملة على قبيح الاشاره . والخطاء الواضح . والحمق الفاضح . من غير روية وتامل وتدبر وتمهل بل كتبها بسرعة و بداهة لانهُ قد وفى كل معنى دقيق خبره

واكتناهه فلا يعوزه ادراك غوامض المعاني الى تجشم التامل في المباني لغزارة بحر علمه وتلاطم تيار فهمه لانه امام العلم بالحرمين وخادمه بالمشرقين والمغربين هذه خلاصة مقالته الكاسده ودعواه الفاسده واذا تذكرت ايها المتبصر التحقيقات التي سلفت والبينات التي ازدلفت وما ارتفع لك منها من اعلام اليقين وانتصب من واضحات البراهين التي كشفت الغطاء وبرح بها الخفاء عن ضلاله وجهله وسوء فهمه وقصور عقله ثم عطفت النظر الى ما في هذه العباره من سوء الاستعاره وادعائه الامامه كانه ابن جلا وطلاع الثنايا اذا وضع العمامه لم يبق عندك ادنى ريب في انه قد رمى من الجهالة والحماقة والخرق بالموبقات من بنات طبق كيف لا وهو كما تحقق مع كونه في اقصى درجة من قصور الباع وقلة البضاعة والمتاع مبلغ علمه وغاية فهمه ان يلزم جوره واعتسافه وباتي مفتخرًا بحديث خرافه ينتحل لقب الامام فخر الاسلام ابي المعالي ذو الدرج العوالي من اذعنت السراة والحداة بفضله عجمًا وعربًا واجمع المخالف والموافق على امامته شرقًا وغربًا ذي التصانيف التي بهرت العقول في المعقول والمنقول وكادت تكون معجزة في التحقيق والتحرير والبلاغة وحسن الترتيب والتعبير والتلامذة الذين طبقوا كثرة وجه الارض في الطول والعرض الذين منهم الامام الهمام ابو حامد الغزالي حجة الاسلام ولله در من قال

دعوا لبس المعالي فهو ثوب * على مقدار قد ابى المعالي

فالفرق واضح كالشمس والجهل عندنا قنطاره بفلس هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون لحاك الله من صعلوك يتشبه بكبار الملوك ويلك ما يجهل فدك الى اديك فارجع صاغرًا الى اصلك وزنيمك وهذا اوان كف لسان القلم عن الخوض في سواد هذا البرم وان نقول

قد جبر الدين الاله فجبر * وعور الرحمن من ولى العور

فالحمد لله الذي اعطى الجبر * موالي الحق ان المولى شكر

والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وافضل صلواته وازكى تحياته على حبيبه ومصطفاه وعلى سائر رسله وانبيائه وآلهم وصحبهم البررة التقاه وقع الفراغ منه لثلاث عشرة بقين من شهر رجب من شهور سنة تسع وثلثمائة والف من الهجرة على يد جامعها الفقير السيد احمد ابن المرحوم السيد اسماعيل البرزنجي الموسوي الحسيني . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا مباركًا دائمًا والحمد لله رب العالمين

هذا التقريظ لحضرة الاستاذ الفاضل قدوة البلغاء الاماثل العلامة الاديب الالمعي الفهامة اللبيب اللوذعي ذي البيان والاحسان والافاده والاجاده حضرة عزتلو عبد الجليل افندي براده ادام الله مجده وعزه آمين

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين ولا عدوان الا على الظالمين . وبعد فالمساعي الشريفة انما تحتاج الى المدح والتأبين اذا خيف عليها الخمول والمآثر الكريمة انما تفتقر الى التقريظ والتحسين اذا خشي عليها من جر ذيول الذبول اما تاليف يفتخر به الزمان ويتجمل واثر يتباهى به الدهر ويتجمل فغير محتاج الى اطراء في مدح ولا يخشى عليه من تطاول بجرح او قدح ولولا ان يقال لشد ما تقارضتما الثنا لأثبت في مديح مؤلف هذه الرسالة بما ابلغ به غاية المنى ولكن ذكر المحسن باذاعة احسانه من جملة شكره والخروج من حقه باشاعة مآثره وبره من بره واني لي بشكر سعي ازغم انف كل حاسد وكيف لي باداء ما يجب لتلك المساعي من المحامد ولساني دخيل وطبعي كليل الا ان استعير من الفاظه الناصعة ومعانيه الرائعة الفارعه فاعبر بها عما في ضميري واسلم من وصمة قصوري وتقصيري

اغنى طلوع الشمس عن اطرائها ... وبيان شان علوها وبهائها

حلت باعلا منزل لكنها ... نشرت على الآفاق فضل ضيائها

ولقد كان ابن التلاميذ في فسحة وعافية الى ان كتب ما كتب فكان كالباحث عن حتفه بظلفه فانه ابان عن مقدار فهمه وكشف لنا عن مبلغ علمه واظهر ما كان مستورا من امره بل نقول صدقنا سن بكره وامكن الرامي من ثغرة نحره وكأني به راى هذه الرسالة وقراها ونظر الى وجه المخازي التي لحقته في مراياها فسقط في يده وندم وعلم وود انه ما علم بانه جر على قومه وقبيله الحمه وحسب ان كل بيضاء شحمه وكأنه المعنى بقولهم براقش على اهلها تجني ولا اظنه يندم ولا من ذلك الذم يتألم فانما يعاتب الاديم ذو البشره والعود اذا قشر لحاؤه جف ماؤه والوجنة اذا قل حياؤه ذهب بهاؤه وانما يتأثر بالملام ابناء الكرام لا ابناء اللئام والانعام كما قيل * ما لجرح بميت ايلام * ويا ليت شعري هل يفهم مقاصد هذه الرسالة ويدرك معناها نعم ان صدق قوله ان التعبير بأن لم يجد الا هي في الموطا متعين عربية لا يصح ان لم يجد الا اياها او صح زعمه بأن تلك الرواية بالنظر الى ما في كتاب الله تعالى ونظم الاحرار مقدمة على ما سواها ويا عجبا

له هل يتفطن لما احتوت عليه من البدائع والغرر ونفائس الدراري والدرر اجل اذا ادركت الشمس القمر وانتفى المدل عن عمر ولا اراه يحوم حول ما يريد من معنى قريب او بعيد حتى يكون ذكر ذكر بعد رجل وابن لبون خاليساً من الافاده انما هو لمجرد التوكيد وهيهات ثم هيهات دون ذلك اهوال وعقبات ثم اني اخاطب القاضي ابا الفضل وابدي له مماجناه التركزي الاعتذار واقول جرح العجماء جبار

يا ابا الفضل ان يكن ساءقول ... لجهول من شانه الازدراء
زور قول به تبجح جهلا ... تركزي له الحماقة داء
تركزي بكل خزي ملي ... شانه العجب دابه الافتراء
ليس يدري بانه ليس يدري ... وله الحمق عادة والمراء
ظن من حمقه بان عياضاً ... (١)عاكش خاب ظنه والرجاء
كل من رام ان يخطئ قولا ... لك ذاك الغبي والخطاء
يا ابا الفضل انت للفضل اهل ... ولك الفضل شيمة والوفاء
ولك الفخر بالمشارق اضحى ... شاهدا والشفاء نعم الشفاء
ومساعيك بالمآثر امست ... ما لها سيف قبيلها اكفاء
لك بحرا من العلوم عميق ... لم تكدر صفاه ذاك الدلاء
ولقد قام نصرة لك منا ... عند دعواك معشر خشناء
نصروا الحق بانتظارك حتى ... لاح ما فيه للعيون خفاء
لم يكونوا ابناء درزة كلا ... لا ولا قط اسلموا من اجاؤا
نصرة الحق دينهم من قديم ... ليس فيها على الدهور امتراء
فسلام على ضريحك منا ... وثناء ورحمة ودعاء

اللهم اجز مؤلف هذه الرسالة جزاء المحسنين ووفقه لنا ليف امثالها النافي كل حين بجاه جده طه الامين صلى الله تعالى عليه وعلى آله واصحابه اجمعين والحمد لله رب العالمين الفقير ذو التقصير عبد الجليل براده

---

(١) قوله عاكش يعني شرح لامية الشنفري وكتب عليها ابن ابي الزبان ما شاء من الهذيان حاشية محشوة بالغلط الفاضح والخطأ الواضح والسقط الصريح وكل لفظ شنيع قبيح وكنت وانا استغفر الله تعالى قرظتها بطلبه وقرظته واراني الآن قرضته فليتني ماعرفته لئن كنت اخطات في مدحه لقد جئت في ذمه بالصواب

هذا التقريظ لحضرة العلامة النحرير ذي التحقيق والتحرير قدوة العلماء الكرام ومحيي علوم الدين في حرم خير الانام عليه افضل الصلاة والسلام رحلة الطالبين وناشر لواء علم الحديث للمستفيدين الفاضل الجليل والسيد الماجد الاصيل حضرة السيد محمد علي ظاهر الوتري ادام الله النفع به آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

احمد من انار منار الهدى باحمد فوضح الحق لذي عينين وانار الضلال احمد فخر الباطل لليدين واشكره ان اقام واضحات الدليل لمن شاء هدايته الى سواء السبيل واضل في ليل الجهل الطويل لمن نبأ بجنبه عن الحق المقيل واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له اله اللهم اولي المعقول الصواب وفهم من شاء من عباده معاني السنة والكتاب وصرف عن فهمها قلوب اهل الزيغ والعناد فاخلدوا الى الارض باتباع هواهم اي اخلاد واشهد ان سيدنا ونبينا ومولانا محمدا عبده ورسوله ارسله الى خير امة اخرجت للناس فهدى به كل حائر ومحى به ظلم البدع واردى به كل جائر صلى الله عليه وعلى آله مصابيح الهدى من ظلام الضلال وضلال الظلام واصحابه الذين عرف بهم الحلال والحرام وعلى علماء امته اقطاب الشريعة وسراة الارض الذين لولاهم لفسدت بسيادة جهالها واختلط صريحها بالمحض

لايصلح الناس فوضى لا سراة لهم * ولا سراة اذا جهالهم سادوا

فنصروا الحق واشادوا فخره ودفعوا الباطل واهله واماتوا ذكره صلاة وسلاما دائمين ما قام بنصرة الدين القويم قائم وحسم مادة الهوى والضلال حاسم . اما بعد فقد اطلعني الاجل الفاضل العالم الكامل رافع راية المجد والافتخار الآخذ بزوابة الحسب الشامخ الذروة العالى النجار من له سلف وناهيك من سلف لم يعرف له بغير العلم كلف ففرع هذا الفرع من تلك الاصول وبرع في استقراء تلك الابواب وتلك الفصول وشرع في تشييد المجد وتخليد الحمد وشرف بقومه وشرف به قومه وزاد على امسه في الفضائل يومه الى وقار لا تحل حباه وصون لا يتسنم الدنس رباه العلامة المفيد الفهامة المجيد الخطيب المدرس الامام بمسجد خير الانام مولانا السيد احمد افندي ابن السيد اسماعيل افندي البرزنجي الموسوي الحسيني المدني سقانا الله واياه من كؤوس علمه اللدني على هذه الرسالة الحافلة الغراء المشتملة على الحث البالغ على اقتفاء الحق والولوع به والاغراء فاجلت طرف الطرف في فيافيها

واجدت سابح الفكر وطامح النظر فيها فالفيته حفظه الله تعالى قد اجاد وافاد وملأ الوطاب وزاد بتحقيقات رائقه وتدقيقات فائقه كشف بها عن الحق النقاب وابان الخطأ من الصواب فانه من المعلوم المقرر لدى الجهابذة النقاد ان التوكيد المستعمل في كلام العلماء قد يراد به التاكيد الاصطلاحي الذي هو تابع من التوابع الخمسة وقد يراد به معني التقوية . والتاكيد بالمعنى الثاني اعم من التاكيد بالمعنى الاول * والكلام الفصيح اذا زيد فيه لفظ او نقص فلا بد ان تكون له غاية وفائدة او غائية وغرض . فمبنى كلام القاضي عياض رحمة الله تعالى على تسليم التاكيد بمعنى التقوية مع زيادة بيان الغاية والغائية وكل منهما محقق لا يخفى على من له ادنى مسكة في العلم والدراية ولكن

اذا لم تكن للمرء عين صحيحة * فلا غرو ان يرتاب والصبح مسفر

والتحقيق والتدقيق الذي هو من شأن الفصحاء والعلماء الاعلام غير الجزبرة التي يعتادها المتفيهقون العوام الذين هم كالانعام والعرب العرباء والمتقدمون البلغاء انما يتصورون امرا اجماليا هو اساس التحقيق والتدقيق ويبنون عليه الكلام . ثم ينحل عند المفسرين المتأخرين ذلك الامر الاجمالي الى تفاصيل طويلة عريضة لا يمكن التعبير عنها في عصر الخلف . الا بما أُلّف ودُوّن من اصطلاحات حادثة لم تكن متعارفة في زمان السلف . والمنكر لهذا لا بدمغ جيشان اباطيله الا مثل هذه الرسالة الجامعه الوافية الكافيه فهي عن داء الجهل المركب شافيه تحكي بجمعها ازهار الفوائد واثمار المقاصد جنة عاليه قطوفها دانيه اعدت للمتقين وزينت لاهل الحق واليقين وللقلب الجاحد وفؤاد المعاند نار حاميه تسقى من عين آنيه يتجرعها ذو الطباع الاثيمه والصفات القبيحة الذميمه الشنقيطي التركزي العنود المسمى بمحمد محمود المجحود وافق سيف الكبر والدعوى والحسد سلفه ابا مرة المطرود فأفعاله السيئة شهود على انه عريق في اللؤم من الجدود وهو فيهم اشأم من البوم وابعد غاية في اللوم قد عرف بذلك في العرب والعجم والروم غريب الطور كثير المور مشغول على الفور لؤمه خارج عن الحد والاحصاء والعد ذو وجه كالحجر الصلد كأنما لانعدام ماء الحياء فيه عناه بقوله القائل النبيه

لو ان لي من جلد وجهك رقعة * لجعلت منها حافرا للأبلق

اقصاه الله وابعده واشقاه ولا اسعده واهبطه ولا اصعده واخمله واخمده وكبته واكمده واذله وافناه ورماه بنبال الوبال واصماه فقد مله الناس وسئموه وسائهم

ما عرفوا من حاله وعلموه وصرحوا به وما كتموه وابغضوه وما احبوه ولم يذكر في مكان الا لعنوه وسبوه وبالجملة فما هو الا غاو وكاب عاو وفي هوة الهلاك هاو وفي جهنم بعد ذاك ثاو بما انطوى عليه من فساد العقيده وارتكابه للكبائر العديده وخرقه لاجماع المسلمين ومصادمته للحق المبين فمساويه لا تستقصى ولا تحصر ولا يحويها ديوان ولا دفتر وانما جرى القلم ببعض صفاته ورشح بالقليل من سماته فالواجب على كل من يؤمن بالله واليوم الآخر ان يصرح بما يعلمه من قبائح هذا المبتدع الفاجر . قال صلى الله عليه وسلم اذكر الفاسق بما فيه يحذره الناس . حيث انه ادعى العلم والفهم فيه وتزيا بزي اهله وذويه والحال انه لم ينل منه صُبابه وان كان قد افنى في حفظ الاشعار شبابه

زوامل للاشعار لا علم عندها * بجيدها الا كعلم الاباعر

لعمرك ما يدري البعير اذا غدا * باوساقه او راح ما في الغرائر

است في الماء وانف في السماء وادعى انه خبير بصير وهو في العمى ضائع المكاز هذا واسأل العظيم الباري رب الانام ذا القضاء الجاري كاسي الرياض حلل الازهار مجري النمير العذب في الانهار ان يثبت قلوبنا على دينه ولا يزيغها بعد الهدايه وان يحفظنا جل وعلا من الغوايه وان يجعلنا هادين مهديين غير ضالين ولا مضلين ويوفقنا للاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وآله الاطهار وصحابته الاخيار انه بالاجابة جدير وعلى ما يشاء قدير والحمد لله اللطيف الخبير وصلى الله على البشير النذير السراج المنير سيدنا ونبينا ومولانا محمد وآله واصحابه وتابعيه واحزابه وجميع عباده الذين اصطفى وحسبنا الله وكفى . قاله بفمه ورقمه بقلمه العبد الاحقر محمد على بن ظاهر الوتري الحنفي خادم العلم والحديث بالمسجد الشريف النبوي على ساكنه افضل الصلاة واكمل التحية

هذا التقريظ لحضرة الماجد الهمام البارع الشهم المقدام الاروع الغطريف الجامع في المجد بين التالد والطريف حائز انواع الفضائل ومحاسن الشمائل حضرة سعادتلو السيد محمد عربي زروق باشا اطال الله بقاءه آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اوجب على هذه الامة التناصر والتعاون لاشادة هذا الدين وافترض عليها بيان ما جاء به سيد المرسلين وابطال اقوال الملحدين الجاهلين والصلاة والسلام

على سيدنا ومولانا محمد الحائز لدقائق البلاغة واسرارها والكاشف لنا عن شموسها واقمارها صلى الله عليه وعلى آله واصحابه المتمسكين باقواله وافعاله والمتخلقين بأخلاقه الباذلين انفسهم في مرضاته وعلى من تبعهم من العلماء العاملين والائمة المجتهدين في اعلاء كلمة الحق والدين القامعين باقوالهم شبه المارقين الضالين. اما بعد فاني لما سرحت الطرف في الرسالة المسماة بفتكة البراض الفيتها ازهار الرياض لما احتوت عليه من المسائل الغريبة والتحريرات العجيبة فلقد والله ابانت عن مخدرات الافكار وابرزت عرائس الابكار وجمعت ما تفرق في غيرها من المؤلفات وفاقت بالتعرض مع غاية التحقيقات وكيف لا ومؤلفها خاتمة الفضلاء المحققين ونادرة اهل العصر اجمعين الذي يرجع اليه في المشكلات وتشد اليه الرحال في المهمات عالم المدينة في هذا العصر ومن يعتمد عليه في العلوم في هذا القطر الذي اشرقت في سماء فؤاده شموس المعارف وانتظمت من دُرَرِ اقواله اسماط العوارف سراج المسترشدين وقطب رحاه العلماء المبرزين لباب الصفوة الاخيار ومعدن المجد والفخار شيخنا ابو العباس سيدي احمد البرزنجي لا زالت رياض مجده مورقه وشموس علومه مشرقه فلقد ازال عنا شبه الضلالة بما اظهره من اسرار اقوال صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم وحيث كنا عاجزين عن مكافأته بما اسداه لنا من هذا الفعل الجميل فانا نبسط اكفنا الى الله الجليل فنقول. اللهم انا نسئلك وانت اكرم الاكرمين ونستوكف سحائب جودك الشاملة للمجاهدين والمقصرين ونستغفرك من جميع ذنوبنا وانت الغفور الرحيم ونمدّ اليك يد الافتقار بفضلك وانت الجواد الكريم ونتوجه اليك باكرم خلقك على الاطلاق والشفيع الاعظم يوم الفزع الاكبر اذا التفت الساق بالساق ان تصلي وتسلم على سيدنا محمد وآله وتنفعنا بالعلم ورجاله وان تمتعنا ببقاء هذا الحبر وطول حياته وتجعله كهفًا يذب عن اهل السنة والجماعه وتجعل العلم فيه وفي ذريته الى قيام الساعه بحرمة صاحب الشفاعه صلى الله عليه وسلم سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

حرره

محمد عربي زروق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ولا عدوان الا على الظالمين والصلاة والسلام على اشرف

المرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين حمدا لمن حفظ الدين عن زيغ الملحدين وجحود فهم القاصرين المحرومين من ادراك اسرار سنة سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحابته اجمعين بوجود ابطال اماجد حماة له في كل وقت وحين ذابين عنه بالسيف والسنان والمقول البليغ البيان فلله درهم من فوارس عظام وجهابذة شهام وسادات كرام ولا سيما من فاض بحر عباب علمه الزاخر فخر الاوائل والاواخر عليّ النسب زكيّ الحسب فرع البضعة النبوية وطراز العصابة الحسينية الموسوية من برز محيا للمعارف ومحى بنور علمه شبه الجهل والزخارف اللوذعي الذي اقتفى اثر سلفه من صباه الى ان بلغ في المجد والكمال غاية مناه فأشرقت في فؤاده شموس الهداية والتوفيق وتفجرت منه ينابيع الحكم وجداول التحقيق والتدقيق فاستوفى الحظ الوافر من ميراث جده الاعظم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم لجمعه اشتات العلوم والمعارف بشهادة اشياخه واقرانه ومن هو بالعلوم عارف الحبر العلامة الاجل الفاضل الفهامة الاكمل مولانا السيد احمد بن السيد اسماعيل افندي البرزنجي زاده الله عزا واقبالا وتكريما ومهابة واجلالا آمين ﴿ اما بعد ﴾ فاني سرحت نظري في الرسالة المسماة بفتكة البراض فالفيتها كالزهر بين الرياض على انها سماء كلها شموس واقمار ووقت كله نهار وانوار بيدان شموسها لا تافل واقمارها لا تغيب اعيذ كمالها من كل حاسد معاند ومكابر مريب فهي على الحقيقة نصرة من سيد الانام اجراها على يد نجله الحبر القمقام فلله دره لقد اجاد وافاد

وقمع اهل الضلالة والزيغ والعناد وذب بها عن علماء السنة الغراء

وحمى ساحتهم عن اعتراض المتعسفين الجهلاء ونبه بذلك

على فضل اهل طابه وانهم من العلم في الذروة العلياء

والاصابه فنسئل ذا الجود والانعام ان يمدّ لنا في حياة

هذا الهمام بجاه ذي الجاه العظيم عليه افضل

الصلاة وازكى التسليم

آمين

الفقير المحتاج

احمد بن محمد المدعو

بابن الحاج المالكي

تم طبع هذا الكتاب بعون الله الملك الوهاب في اواخر جمادى الاولى سنة ١٣١٠ هجريه على صاحبها افضل الصلاة وازكى التحيه آمين